

محرم ١٤٤٦ هـ
يوليو ٢٠٢٤ م

العدد الخامس عشر
السنة الثامنة - المجلد الأول

مَجَلَّةُ التَّرَاتِيْمِ النَّبَوِيِّ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ نَصَفَ سِنُونِهَا مُحْكَمَةٌ، تُعْنَى بِمَخْطُوطَاتِ السَّنَةِ النَّبَوِيِّ
وَعُلُومِهَا وَأَيَّتُصِّلُهَا مِنْ دَرَسَاتٍ

وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ
وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

{الحشر - 7}

العدد
١٥

وَقَفَّ السَّنَةُ النَّبَوِيُّ



المحتويات

الحديث الموضوعي

- التَّحْذِيرُ مِنْ أَفَةِ الْعُجْبِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَقَالَاتِ الْأَئِمَّةِ ١١
أ.د. عبدالله بن عبدالرحيم بن حسين ابن محمود..... ١٢-٨٢

الجرح والتعديل

- الرواة الذين رُمُوا بالاعتزال من رجال الكتب الستة جمعاً ودراسة..... ٨٥
د. عبد الرحمن بن أنيس بن أحمد جمال..... ٨٦-١٥٦

رواية ودراسة

- مرويات فضل الرُّوحَاءِ وما جاورها من الأودية والجبال جمعاً
ودراسة..... ١٥٩
د. أيمن بن أحمد بن صالح الرحيلي..... ١٦٠-٢٢٨

علل الحديث

- تعارض الوصل والإرسال عند الإمام مسلم -دراسة نظرية تطبيقية
على صحيحه- ٢٣١
د. إيهاب سليمان سليمان..... ٢٣٢-٢٧٦

نواذر

- صحيح مُسَلِّمِ رواياته، وتحريم زمن تأليفه، وموازنته بزمن تأليف صحيح
البخاري..... ٢٧٩
محمد زياد بن عمر التُّكَلَّة..... ٢٨٠-٣٢٢

التراجم والطبقات

- ترجمة مفيد بغداد الحافظ محمد بن أحمد الدقاق المعروف بابن
الخاصبة (ت ٤٨٩هـ)..... ٣٢٥
د. عبد الله بن يحيى بن عبد الله العوبل..... ٣٢٦-٣٧٩



الحديث الموضوعي

باب يعنى بدراسة الموضوعات أو القضايا التي تناولتها السنّة النبويّة الشريفة.



التَّحذِيرُ مِنْ آفَةِ الْعُجْبِ
فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَقَالَاتِ الْأئِمَّةِ



أ.د. عبدالله بن عبدالرحيم بن حسين ابن محمود.

الأستاذ بقسم فقه السُّنَّةِ وَمَصَادِرِهَا
بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية

 <https://doi.org/10.36772/ATANJ.2024.7>

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنَّ (العُجْبَ) خُلِقَ مَشِينٌ، جَاءَ ذَمُّهُ وَالنَّهْيُ عَنْهُ فِي نُصُوصٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ، وَحَدَّرَ مِنْهُ أُمَّةُ الدِّينِ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ الصَّالِحِينَ، وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ عَقْلِ مَنْ تَلَبَّسَ بِهِ، وَثَمَرَةُ الْعُجْبِ الْمَقْتُ، وَلَا تَمَامَ لشيءٍ مَعَ الْعُجْبِ.

ولهذا الداء صورٌ عديدةٌ منها:

العُجْبُ بِالْفَضَائِلِ، وَبِالْعَقْلِ، وَبِالرَّأْيِ، وَبِالْعَمَلِ، وَبِالْعِلْمِ، وَبِالشَّجَاعَةِ، وَبِالْجَاهِ الدُّنْيَوِيِّ، وَبِحُسْنِ الْمَنْظَرِ، وَبِمَدْحِ النَّاسِ لَهُ، وَبِالنَّسَبِ، وَبِقُوَّةِ الْجِسْمِ، وَبِالْخَفَةِ؛ لِذَا يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَصُونَ نَفْسَهُ مِنَ الْوَقُوعِ فِيهِ، وَيُجَاهِدَهَا عَلَى الْإِنْفِكَاحِ عَنْهُ، وَليستصحَبَ فِي مُعَالَجَتِهَا أَعْظَمَ الطُّرُقِ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ:

اللُّجُوءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالضَّرَاعَةِ إِلَيْهِ، وَسُؤَالِهِ الْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ، ثُمَّ يُتَابَعُ مَا ذَكَرْنَاهُ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي طُرُقِ الْعِلَاجِ يُفْلِحُ وَيَنْجَحُ بِإِذْنِ اللَّهِ.

نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَهْدِينَا لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ، وَأَنْ يَصْرِفَ عَنَّا سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنَّا سَيِّئَهَا إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ، اللَّهُمَّ آمِينَ.

الكلمات المفتاحية:

العُجْبُ - الكِبَرُ - الذَّمُّ - التَّيْبَةُ - الْعِلَاجُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

وَبَعْدُ: فَلَا يَخْفَى عَلَى مُسْلِمٍ مُوَحَّدٍ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا وَرَسُولًا، اهْتِمَامَ الشَّرِيعَةِ الطَّاهِرَةِ بِجَمِيعِ شُؤُونَ الْمَرْءِ مِنْ: عَقِيدَةٍ وَشَّرِيعَةٍ وَعِبَادَةٍ وَسُلُوكٍ.

وَإِنَّ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ لَدَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَابِعِيهِمْ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ: أَنَّ خَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بُعِثَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَنَهِيَ عَنِ ضِدِّهَا.

وَ الْمُتَمَثِّلُ فِي نُصُوصِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَجِدُ مِنَ الْحَقَائِقِ الْمَثَلَةِ أَمَامَهُ: أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّخَلُّقِ بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ؛ إِذْ قَدْ وَرَدَ التَّنْصِيصُ عَلَى الْكَثِيرِ مِنْهَا، فَمِنْ ذَلِكَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٦٠﴾﴾^(١)، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٦٦﴾﴾^(٢)، قَالَ الْعَلَّامَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيُّ فِي

(١) (النحل / ٩٠).

(٢) (الأعراف / ١٩٩).

(تيسر الكريم المنان) ^(١): "هذه الآية جامعةٌ لحُسن الخلقِ معِ النَّاسِ، وما ينبغي في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يُعامل به النَّاسُ: أن يأخذ العفو، أي: ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمالِ والأخلاق؛ فلا يكلّفهم ما لا تسمَحُ به طبائعهم، بل يشكرُ من كلِّ أحدٍ ما قابله به، من قولٍ وفعلٍ جميل، أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عن نقصيرهم ولا يعُصُّ طرفه عن نقصهم، ولا يتكبرُ على الصغيرِ لصغره، ولا ناقصِ العقلِ لنقصه، ولا الفقيرِ لفقره، بل يُعامل الجميعَ باللطفِ والمُقابلةِ بما تقتضيه الحال، وتشرح له صُدورهم.

﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ أي: بـكلِّ قولٍ حسنٍ وفِعْلٍ جميل، وخلقٍ كاملٍ للقریبِ وَ البعيدِ، فاجعل ما يأتي إلى النَّاسِ مِنْكَ، إمَّا تعليمٌ علمٍ، أو حثٌّ على خيرٍ من: صلّةِ رَحِمٍ أو برٍّ والدين أو إصلاحِ بينِ النَّاسِ أو نصيحةٍ نافعةٍ أو رأيٍ مُصيبٍ أو مُعاونةٍ على برٍّ وتقوى أو زجرٍ عن قبيحٍ أو إرشادٍ إلى تحصيلِ مصلحةٍ دينيةٍ أو دنيويةٍ، ولَمَّا كان لا بُدَّ من أذيةِ الجاهلِ، أمر الله تعالى أن يُقابلَ الجاهلُ بالإعراضِ عنه، وعدمِ مُقابَلتهِ بِجَهْلِهِ؛ فَمَنْ أذاك بقوله أو فعله لا تُؤذِه، ومَنْ حرَمَكَ لا تحرّمهُ، ومَنْ قَطَعَكَ فَصلهُ، ومَنْ ظلمَكَ فاعِدِلْ فِيهِ".

ومنها قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقُ بِنْيَا فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾ ^(٢)، وغيرها كثيرٌ من آيِ الذِّكْرِ الحَكِيمِ.

وفي المُقابلِ يَلْحَظُ - المُتأملُ - أيضاً: نُصوصاً تَنهَى عن الأَخلاقِ المَذمومةِ المَرذولةِ كما في قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ

(١) (ص ٣٢٣)، وللإمام ابن القيم كلامٌ مطوّلٌ نفيسٌ حول هذه الآية - آية الأعراف - في (مدارج السالكين) (٢/ ٣٠٤-٣٠٧).

(٢) (الحجرات/ ٦).

أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ط
بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقَ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ ^(١)، وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا
إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ ^(٢)، وغيرها كثير.

وَلَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْتَثِلُ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ شَأْنِهِ قَوْلًا وَعَمَلًا،
وَمِنْ ذَلِكَ امْتِثَالُهُ لِأَمْرِهِ تَعَالَى بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ، وَانْتِهَاؤُهُ عَنِ الْأَخْلَاقِ
السَّيِّئَةِ؛ لِذَا كَانَ خُلُقُهُ ﷺ الْقُرْآنَ ^(٣)؛ كَانَ لِرِزَامًا عَلَيْنَا نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ
تَقْتَدِيَ بِهِ ﷺ فِي كُلِّ مَا جَاءَ عَنْهُ، فِي جَمِيعِ أُمُورِ حَيَاتِنَا؛ ذَلِكَ أَنَّ الْمُتَلَزِمَ
بِذَلِكَ كُلِّهِ مُمْتَثِلٌ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَ أَمْرُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
وَمُتَابِعٌ لَهُ، قَالَ الْإِمَامُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي (زَادَ الْمَعَادِ) ^(٤): "وَمَنْ
هَاهُنَا تَعَلَّمَ اضْطِرَارَ الْعِبَادَةِ فَوْقَ كُلِّ ضَرُورَةٍ إِلَى مَعْرِفَةِ الرَّسُولِ ﷺ -
وَمَا جَاءَ بِهِ، وَتَضَدِيقِهِ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ، وَطَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَ، فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى
السَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ لَا فِي الدُّنْيَا، وَلَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا عَلَى يَدِي الرُّسُلِ، وَلَا
سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الطَّيِّبِ وَالْخَبِيثِ عَلَى التَّفْصِيلِ إِلَّا مِنْ جِهَتِهِمْ، كَيْسَ
إِلَّا هَدَيْهِمْ وَمَا جَاءُوا بِهِ، فَهُمْ الْمِيزَانُ الرَّاجِحُ الَّذِي عَلَى أَقْوَالِهِمْ وَ
أَعْمَالِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ تُوزَنُ الْأَقْوَالُ وَالْأَخْلَاقُ وَالْأَعْمَالُ، وَبِمَتَابَعَتِهِمْ يَتَمَيَّزُ
أَهْلُ الْهُدَى مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ، فَالضَّرُورَةُ إِلَيْهِمْ أَعْظَمُ مِنْ ضَرُورَةِ الْبَدَنِ
إِلَى رُوحِهِ، وَالْعَيْنِ إِلَى نُورِهَا، وَالرُّوحِ إِلَى حَيَاتِهَا، فَأَيُّ ضَرُورَةٍ وَحَاجَةٍ
فُرِضَتْ، فَضَرُورَةُ الْعَبْدِ وَحَاجَتُهُ إِلَى الرُّسُلِ فَوْقَهَا بِكَثِيرٍ... إِلَى أَنْ قَالَ
رَحِمَهُ اللَّهُ - وَإِذَا كَانَتْ سَعَادَةُ الْعَبْدِ فِي الدَّارَيْنِ مُعَلَّقَةً بِهَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ؛
فِيَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ نَصَحَ نَفْسَهُ، وَأَحَبَّ نَجَاتِهَا وَسَعَادَتِهَا، أَنْ يَعْرِفَ مِنْ

(١) (الحجرات / ١١-١٢).

(٢) (النساء / ١٠).

(٣) أخرجه مسلم في (الصحيح) (كتاب صلاة المسافرين / باب جامع صلاة الليل) (١ / رقم ٧٤٦ (١٣٩)).

(٤) (١ / ٦٩-٧٠).

هَدْيِهِ وَسِيرَتِهِ وَسَأْنِهِ مَا يَخْرُجُ بِهِ عَنِ الْجَاهِلِينَ بِهِ، وَيَدْخُلُ بِهِ فِي عِدَادِ أَتْبَاعِهِ وَشَيْعَتِهِ وَحِزْبِهِ، وَالنَّاسُ فِي هَذَا مَا بَيْنَ مُسْتَقَلٍّ وَمُسْتَكْتَرٍ، وَمَحْرُومٍ، وَالْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ".

لِذَا رَغِبْتُ الْكِتَابَةَ فِي مَوْضُوعٍ مُتَعَلِّقٍ بِهَذَا الْجَانِبِ (الْأَخْلَاقِ الْمَنْهِيَّ عَنْهَا)، وَهُوَ (التَّحْذِيرُ مِنْ آفَةِ الْعُجْبِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَقَالَاتِ الْأُمَّةِ).

أَهْمِيَّةُ الْبَحْثِ:

تَظْهَرُ أَهْمِيَّةُ الْبَحْثِ فِي النَّقَاطِ التَّالِيَةِ:

- ١/ بَيَانُ خَطَرِ هَذَا الْخُلُقِ الذَّمِيمِ فِي الشَّرِيعَةِ الْمُبَارَكَةِ.
- ٢/ ذَمُّهُ عَلَى لِسَانِ أُمَّةِ الْعِلْمِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ.
- ٣/ تَحْذِيرُ الْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ، وَبِخَاصَّةِ الْمُشْتَغَلِينَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالتَّعْلِيمِ مِنَ التَّخَلُّقِ بِهِ، وَمِنْ كُلِّ مَذْمُومٍ فِي الشَّرْعِ الْحَنِيفِ.

أَسْبَابُ اخْتِيَارِ الْبَحْثِ:

يُمْكِنُ إِجْمَالُ أَهْمِيَّةِ الْبَحْثِ فِي النَّقَاطِ التَّالِيَةِ:

- ١/ أَهْمِيَّةُ الْبَحْثِ السَّابِقِ ذِكْرَهَا.
- ٢/ الْمُسَاهَمَةُ فِي إِجَادِ الْحُلُولِ لِعِلَاجِ هَذِهِ الْمُسْكَلَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ.
- ٣/ الْمُسَاهَمَةُ فِي ذِكْرِ جُمْلَةٍ مِنْ أَسْبَابِ الْوِقَايَةِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي هَذَا الْخُلُقِ الْمَذْمُومِ.
- ٤/ الْإِضَافَةُ لِلْمَكْتَبَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِبَحْثٍ خَاصٍّ يَتَنَاوَلُ هَذَا الْخُلُقَ الْمَذْمُومَ مِنْ جَوَانِبٍ عَدِيدَةٍ.

الدَّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ:

لَمْ أَقِفْ بَعْدَ بَحْثِ مُسْتَفِيضٍ عَلَى دِرَاسَةٍ عِلْمِيَّةٍ مُسْتَقَلَّةٍ تَنَاوَلَتْ هَذَا الْمَوْضُوعَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

خُطَّةُ الْبَحْثِ:

قَسَمْتُ الْبَحْثَ إِلَى: مُقَدِّمَةٍ، وَسَبْعَةِ مَبَاحِثَ، وَخَاتِمَةٍ، ثُمَّ فَهَرَسُ مُسَاعِدَةٍ.

فَالْمُقَدِّمَةُ فِيهَا: إِشَارَةٌ إِلَى بَيَانِ شُمُولِ الشَّرِيعَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَتَنَاوُلِهَا لِكُلِّ مَا يَحْتَاجُهُ الْمُسْلِمُ فِي حَيَاتِهِ مِنْ: عَقِيدَةٍ وَشَرِيعَةٍ وَعِبَادَةٍ وَسُلُوكًا، وَمِنْ ذَلِكَ: تَنَاوُلِهَا لِلْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ وَالْحَثِّ عَلَيْهَا، وَالْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ وَالنَّهْيِ عَنْهَا.

وَأَمَّا الْمَبَاحِثُ السَّبْعَةُ فَهِيَ كالتَّالِي:

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: مَعْنَى الْعُجْبِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا، مَعَ التَّنْبِيهِ عَلَى الْفَرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكِبَرِ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: ذَمُّ الْعُجْبِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

الْمَبْحَثُ الثَّلَاثُ: ذَمُّ الْعُجْبِ فِي السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: حُكْمُ الْعُجْبِ.

الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ: بَيَانُ جُمْلَةٍ مِنْ أَسْبَابِهِ وَأَثَارِهِ السَّيِّئَةِ.

الْمَبْحَثُ السَّادِسُ: الْإِرْشَادُ وَالتَّنْبِيهُ لِجُمْلَةٍ مِنَ الْوَسَائِلِ الْمُعِينَةِ بِإِذْنِ اللَّهِ عَلَى تَرْكِ هَذَا الْخُلُقِ الرَّدِيِّ.

الْمَبْحَثُ السَّابِعُ: مَا جَاءَ عَنِ الْأُمَّةِ وَالْعُلَمَاءِ فِي ذَمِّهِ.

ثُمَّ الْخَاتِمَةُ، وَبَعْدَهَا فَهْرَسُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ، ثُمَّ فَهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ.

منهج البحث:

- ١/ التزمت الرسم العثماني للآيات الشريفة، مع عزوها إلى موضعها من القرآن الكريم؛ بذكر اسم السورة ورقم الآية، كل ذلك في الحاشية.
- ٢/ أذكر عقب الآية المباركة قولاً أو أكثر في بيان معناها من كتب التفسير، مما يناسب موضوع البحث.
- والأمر كذلك فيما يتعلق بالحديث النبوي الشريف.
- ٣/ تخريج الأحاديث الشريفة، وسلكت فيه المسلك التالي:
 - أ/ إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما؛ فكتفي بالعزو إليهما.
 - ب/ وإن كان الحديث خارج الصحيحين أو أحدهما؛ فإني أخرجه من مصادر التي أوقف عليها، مع العناية بدراسته من حيث الثبوت وعدمه، ناقلاً كلام أئمة الفن فيه إن وجدت لهم كلاماً فيه.
 - ج/ الترجمة لرجال أسانيد الأحاديث، مبيناً الثقة من غيره، وبخاصة المختلف فيه؛ فإني أحرص على بيان خلاصة حاله المستنبطة من كلام أهل العلم بالجرح والتعديل فيه.
- ٤/ كل نقل أنقله في البحث من بيان معنى غريب أو ذكر قول إمام أو غير ذلك؛ فإني ألتزم توثيقه من مصادر الأصلية، فإن تعذر الوقوف عليها؛ لعدم طباعتها مثلاً أو فقدها، فإني أرجع إلى التوثيق بالواسطة؛ كأن يكون النقل مثلاً عن الإمام أبي خيثمة زهير بن حرب، فلا أكاد أجده في المطبوع من كتاب (التاريخ) لابنه أحمد، ويكون قد نقله الحافظ المزي في (تهذيب الكمال)؛ فإن لم أوقف عليه في (التاريخ) ولا في غيره، أحلت إلى (تهذيب الكمال)، وهكذا.
- ٥/ إن رأيت أن المقام يحتاج إلى تعليق باستفاضة، فعلت، وذلك حسب الحاجة ووجود مقتضي.

٦ / خصصتُ الحاشيةَ لتوثيقِ النُّقولاتِ، وذكرِ المَصَادِرِ، ونحو ذلك، معَ تعليلٍ يَسِيرٍ لِمَا يَفْتَضِيهِ الْمَقَامُ أحياناً.

فَاللَّهُ أَسْأَلُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى أَنْ يُوفِّقَنِي لِلسَّدَادِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَأَنْ يَجْعَلَ عَمَلِي هَذَا خَالِصاً لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ طُلَّابَ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ، وَعُمُومَ الْمُسْلِمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

المبحثُ الأوَّلُ: معنى العجب، لُغة واصطلاحاً مع التَّنبيهِ على الفرق بينه وبين الكِبْرِ.

أولاً: معنى العُجْبُ لُغةً واصطلاحاً:

العُجْبُ بِالضَّمِّ: قَالَ ابْنُ فَارِسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ)^(١): "الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى كِبَرٍ وَاسْتِكْبَارٍ لِلشَّيْءِ، وَالْآخَرُ خِلْقَةٌ مِنْ خَلْقِ الْحَيَوَانَ.

فَالأَوَّلُ العُجْبُ، وَهُوَ أَنْ يَتَكَبَّرَ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ، تَقُولُ: هُوَ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ. وَتَقُولُ مِنْ بَابِ العَجَبِ: عَجِبَ يَعْجَبُ عَجَبًا، وَأَمْرٌ عَجِيبٌ، وَذَلِكَ إِذَا اسْتَكْبَرَ وَاسْتَعْظَمَ...

وَالأَصْلُ الْآخَرُ العُجْبُ-[بِالسُّكُونِ]-: وَهُوَ مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْوَرِكَانِ مِنْ أَصْلِ الدَّنْبِ الْمَعْرُوزِ فِي مَوْخِرِ العُجْزِ، وَعُجُوبُ الكُتْبَانِ سُمِّيَتْ عُجُوبًا تَشْبِيهًا بِذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّهَا أَوَّخِرُ الكُتْبَانِ الْمُسْتَدَقَّةِ... وَنَاقَةٌ عَجْبَاءُ: بَيْنَةُ العَجَبِ وَالْعُجْبَةِ، وَشَدَّ مَا عَجِبْتَ، وَذَلِكَ إِذَا دَقَّ أَعْلَى مَوْخِرِهَا وَأَشْرَفَتْ جَاعِرَتَاهَا "وَهِيَ خِلْقَةٌ فَيِيحَةٌ".

وَالَّذِي يَعْنِينَا فِي مَقَامِ البَحْثِ هُنَا هُوَ الأَصْلُ الأوَّلُ، وَهُوَ ظَاهِرٌ.

أَمَّا اصطلاحاً:

فَقَدْ سَأَلَ مُحَمَّدُ بْنُ مُزَاهِمِ المَرُوزِيِّ الإِمَامَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ المُبَارَكِ قَائِلًا:
"مَا الكِبْرُ؟ قَالَ: أَنْ تَزْدَرِي النَّاسَ.

(١) (٤/٢٤٣) مادة (عجب)، وينظر: (مفردات ألفاظ القرآن) (ص ٥٤٧) و(لسان العرب) (١/٥٨٢) و(القاموس المحيط) (٣/١٥٧) و(تاج العروس) (٣/٣١٨).

قَالَ: وَسَأَلْتُهُ عَنِ الْعُجْبِ؟ قَالَ: أَنْ تَرَى أَنَّ عِنْدَكَ شَيْئًا لَيْسَ عِنْدَ غَيْرِكَ. قَالَ: وَلَا أَعْلَمُ فِي الْمُصَلِّينَ شَيْئًا شَرُّ مِنَ الْعُجْبِ"^(١).

وقال الجرجاني (التعريفات)^(٢): "العجب: هو عبارة عن تصوّر استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقاً لها".

الفرق بين العجب والكبر: قال السّفاريني في (غذاء الألباب)^(٣): "قد فسّر العجب بالكبر، فظاهره أنّهما شيء واحد، وكذا فسّره كثير من العلماء.

والتحقيق أنّ بينهما فرقاً دقيقاً ذكره المحققون، منهم الإمام الحافظ ابن الجوزي في (تبصّره) فقال: اعلم أنّ الكبر خلق باطن يصدّر عنه أعمال، وذلك الخلق هو: رؤيته النفس فوق المتكبر عليه، ويفارقه العجب من جهة أنّ الكبر لا يتصوّر إلا أن يكون هناك من يتكبر عليه، والعجب يتصوّر، ولو لم يكن أحد غير المتعجب.

والمتكبر يرى نفسه أعلى من الغير؛ فتحصل له هزة وفرح، وركون له إلى ما اعتقده، وذلك نفخ الشيطان... إلى أن قال - وقال الإمام المحقق ابن القيم في كتابه (الروح الكبرى)^(٤) في الفرق بين المهابة والكبر: إنّ المهابة أثر من آثار امتلاء القلب بعظمة الله ومحبته وإجلاله، فإذا امتلأ القلب بذلك حلّ فيه النور... فكلامه نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، إن سكّت علاه الوقار، وإن تكلم أخذ بالقلوب والأسماع.

(١) أخرجه البيهقي في (الجامع لشعب الإيمان) (١٤/ ١٤٠ / ٧٩١٠ / ٣٧٨) بسنده عن البرك عن أبي وهب به.

و أورده الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام عبدالله بن المبارك من (سير أعلام النبلاء) (٨/ ٤٠٧) وتذكرة الحفاظ (١/ ٢٧٨).

(٢) (ص ١٤٧)، وينظر: (الفوائد) للإمام ابن القيم (ص ٢٢٤) و(الزّواجر عن اقتراف الكبائر) للعلامة ابن حجر الهيتمي (١/ ١٢٠).

(٣) (٢/ ٢٢٢-٢٢٣).

(٤) (٢/ ٦٦٢).

وَأَمَّا الْكِبْرُ فَأَثَرٌ مِنْ آثَارِ الْعُجْبِ وَالْبَغْيِ مِنْ قَلْبٍ قَدْ اِمْتَلَأَ بِالْجَهْلِ وَالظُّلْمِ، تَرَحَّلَتْ مِنْهُ الْعُبُودِيَّةُ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ الْمَقْتُ، فَظَرُّهُ إِلَى النَّاسِ شَرُّهُ، وَمَسْئِيَةُ بَيْنَهُمْ تَبَخُّرٌ، وَمُعَامَلَتُهُ لَهُمْ مُعَامَلَةُ الْاِسْتِثْنَاءِ لَا الْاِثْنَاءِ، وَلَا الْاِنْصَافِ، ذَاهِبٌ بِنَفْسِهِ تَيْهًا... وَلَا يَزْدَادُ مِنْ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا، وَلَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا صَعَارًا وَبُغْضًا... - ثم نقل عن ابن الجوزي أَنَّهُ قَالَ - اعْلَمْ أَنَّ مِنْ أَسْبَابِ الْكِبْرِ الْعُجْبُ؛ فَإِنَّ مَنْ أُعْجِبَ بِشَيْءٍ تَكَبَّرَ بِهِ.

قَالَ فِي تَعْرِيفِ التَّيِّهِ: هُوَ خُلِقَ مُتَوَلِّدٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ: إِعْجَابُهُ بِنَفْسِهِ، وَإِزْرَاؤُهُ بِغَيْرِهِ، فَيَتَوَلَّدُ مِنْ بَيْنِ هَذَيْنِ التَّيِّهِ".

وقال الزبيدي في (تاج العروس)^(١): "نَقَلَ سَيِّخُنَا عَنِ الرَّاعِبِ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْمُعْجَبِ وَالتَّيِّهِ، فَقَالَ: الْمُعْجَبُ يُصَدِّقُ نَفْسَهُ فِيمَا يَظُنُّ بِهَا وَهَمًّا، وَالتَّيِّهُ يُصَدِّقُهَا قَطْعًا".

وبناءً على هذا فكل الأدلة الشرعية التي وردت في ذم الكبر وبيان خطره، يدخل فيها العجب؛ إذ الكبر ثمرة من ثمرات العجب^(٢)، كما مر، والله أعلم.

(١) (٣/٣١٨).

(٢) قال المحافظ العيني في (عمدة القاري) (٢٢/١٤٠) مُعَلِّقًا عَلَى تَبْوِيبِ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ بِقَوْلِهِ (بَابُ الْكِبْرِ) قَالَ: "أَيُّ: هَذَا بَابٌ فِي بَيَانِ ذَمِّ الْكِبْرِ، يَكْسُرُ الْكَافَ وَشُكُونُ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ، وَهُوَ ثَمَرَةٌ الْعُجْبِ، وَقَدْ هَلَكَ بِهَا كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَادِ وَالزُّهَادِ، وَالْكَبْرِ وَالتَّكْبُرِ وَالاِسْتِكْبَارِ مُتَقَارِبٌ، وَالتَّكْبُرُ هُوَ الْحَالَةُ الَّتِي يَتَخَصَّصُ بِهَا الْإِنْسَانُ مِنْ إِعْجَابِهِ بِنَفْسِهِ، وَذَلِكَ أَنْ يَرَى نَفْسَهُ أَكْبَرَ مِنْ غَيْرِهِ وَأَعْظَمَ، ذَلِكَ أَنْ يَتَكَبَّرَ عَلَى رَبِّهِ: بِأَنْ يَمْتَنِعَ مِنْ قَبُولِ الْحَقِّ وَالْإِذْعَانَ لَهُ بِالتَّوَجُّيدِ وَالتَّطَاعَةِ".

المَبْحَثُ الثَّانِي: ذَمُّ الْعُجْبِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَرَدَ الْعُجْبُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي آيَاتٍ عَدِيدَةٍ؛ لِيَتَبَيَّنَ خَطَرُهُ، وَلِتُنَبَّهَ عَلَى أَنَّهُ آفَةٌ تَجَرُّ إِلَى آفَاتٍ كَثِيرَةٍ ذُنُوبِيَّةٍ، مَعَ التَّوَعُّدِ بِعُقُوبَاتٍ أُخْرَوِيَّةٍ إِنْ لَمْ يَتَّبِ الْمَرْءُ مِنْهُ، فَأَذْكَرُ بَعْضًا مِنْهَا:

١/ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (٣٦).

قَالَ الْعَلَامَةُ السَّعْدِيُّ فِي (تيسير الكريم المنان) ^(١) بعد أن أتى على معاني مُفْرَدَاتِ الْآيَةِ: "فَمَنْ قَامَ بِهِدِهِ الْمَأْمُورَاتِ؛ فَهُوَ الْخَاضِعُ لِرَبِّهِ، الْمُتَوَاضِعُ لِعِبَادِ اللَّهِ، الْمُتَقَادُّ لِأَمْرِ اللَّهِ وَشَرْعِهِ، الَّذِي يَسْتَحِقُّ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ وَالثَّنَاءَ الْجَمِيلَ.

وَمَنْ لَمْ يَقُمْ بِذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ عَبْدٌ مُعْرِضٌ عَنِ رَبِّهِ، غَيْرُ مُتَقَادٍ لِأَمْرِهِ، وَلَا مُتَوَاضِعٍ لِلْخَلْقِ، بَلْ هُوَ مُتَكَبِّرٌ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ، مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ، فَخُورٌ بِقَوْلِهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ أَي: مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ، مُتَكَبِّرًا عَلَى الْخَلْقِ، ﴿فَخُورًا﴾ يُثْنِي عَلَى نَفْسِهِ وَيَمْدَحُهَا، عَلَى وَجْهِ الْفَخْرِ وَالْبَطْرِ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ؛ فَهُوَ لِأَنَّ مَا بِهِمْ مِنَ الْاِخْتِيَالِ وَالْفَخْرِ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْقِيَامِ بِالْحَقُوقِ، وَلِهَذَا ذَمَّمَهُمْ بِقَوْلِهِ ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ أَي: يَمْنَعُونَ مَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقُوقِ الْوَاجِبَةِ، ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ بِأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، ﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أَي: مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي يَهْتَدِي بِهِ الصَّالُونَ وَيَسْتَرِشِدُ بِهِ الْجَاهِلُونَ؛ فَيَكْتُمُونَهُ عَنْهُمْ، وَيُظْهِرُونَ لَهُمْ مِنَ الْبَاطِلِ مَا يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَقِّ، فَجَمَعُوا بَيْنَ

(١) (النساء/ ٣٦).

(٢) (ص ١٦٥).

الْبُخْلِ بِالْمَالِ وَالْبُخْلِ بِالْعِلْمِ، وَبَيْنَ السَّعْيِ فِي خَسَارَةِ أَنْفُسِهِمْ وَخَسَارَةِ غَيْرِهِمْ".

٢/ قَالَ سُبْحَانَهُ ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾^(١).

قال الإمام ابن كثير في (تفسير القرآن العظيم)^(٢): "يذكرُ تعالى للمؤمنين فضله عليهم وإحسانه لديهم في نصره إياهم في مواطن كثيرة من غزواتهم مع رسوله، وأن ذلك من عنده تعالى، وتأييده وتقديره، لا بعدددهم ولا بعددهم، وببهمهم على أن النصر من عنده، سواء قل الجمع أو كثر؛ فإن يوم حنين أعجبتهم كثرتهم، ومع هذا ما أجدى ذلك عنهم شيئاً؛ فولوا مدبرين إلا القليل منهم مع رسول الله ﷺ، ثم أنزل الله نصره وتأييده على رسوله وعلى المؤمنين الذين معه... ليعلمهم: أن النصر من عنده تعالى وحده وبإمداده وإن قل الجمع، فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، والله مع الصابرين".

٣/ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾^(٣).

(١) (التوبة/ ٢٥).

(٢) (٤/ ١٢٥)، وينظر: تيسير الكريم المنان للسعدي (ص ٣٤٤-٣٤٥).

(٣) (الكهف/ ٣٢-٣٦).

قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ عَاشُورٍ فِي (التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ)^(١): "عَطَفٌ عَلَى جُمْلَةٍ ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الْآيَاتِ؛ فَإِنَّهُ بَعْدَ أَنْ بَيَّنَّ لَهُمْ مَا أَعَدَّ لِأَهْلِ الشُّرْكِ وَذَكَرَ مَا يُقَابِلُهُ مِمَّا أَعَدَّهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا، ضَرَبَ مَثَلًا لِحَالِ الْفَرِيقَيْنِ بِمَثَلِ قِصَّةِ أَظْهَرَ اللَّهُ فِيهَا تَأْيِيدَهُ لِلْمُؤْمِنِ وَإِهَانَتَهُ لِلْكَافِرِ، فَكَانَ لِذَلِكَ الْمَثَلِ شَبَهٌ بِمَثَلِ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ مِنْ عَضْرِ أَقْرَبَ، لِعِلْمِ الْمُخَاطَبِينَ مِنْ عَضْرِ أَهْلِ الْكَهْفِ؛ فَضَرَبَ مَثَلًا لِلْفَرِيقَيْنِ: لِلْمُشْرِكِينَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، بِمَثَلِ رَجُلَيْنِ كَانَا حَالًا أَحَدُهُمَا مُعْجَبًا مُؤَنِقًا، وَحَالِ الْآخَرَ بِخِلَافِ ذَلِكَ، فَكَانَتْ عَاقِبَةُ صَاحِبِ الْحَالِ الْمُؤَنِقَةِ تَبَابًا وَخَسَارَةً، وَكَانَتْ عَاقِبَةُ الْآخَرَ نَجَاحًا؛ لِيُظْهَرَ لِلْفَرِيقَيْنِ مَا يَجْرُهُ الْغُرُورُ وَالْإِعْجَابُ وَالْجَبْرُوتُ إِلَى صَاحِبِهِ مِنَ الْإِرْزَاءِ، وَمَا يَلْقَاهُ الْمُؤْمِنُ الْمُتَوَاضِعُ الْعَارِفُ بِسُنَنِ اللَّهِ فِي الْعَالَمِ مِنَ التَّذْكِيرِ وَالتَّدْبِيرِ فِي الْعَوَاقِبِ فَيَكُونُ مُعَرَّضًا لِلصَّلَاحِ وَالنَّجَاحِ".

٤ / قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ (٣٧) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨) .^(٢)

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي (التَّفْسِيرِ)^(٣): "يَقُولُ تَعَالَى نَاهِيًا عِبَادَهُ، عَنِ التَّجَبُّرِ وَالتَّبَخُّرِ فِي الْمَشْيَةِ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أَيُّ: مُتَبَخِّرًا مُتَمَاطِلًا مَشْيَ الْجَبَّارِينَ، ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ أَيُّ: لَنْ تَقْطَعَ الْأَرْضَ بِمَشْيِكَ... وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ أَيُّ: بِتَمَائِكَ وَفَخْرِكَ وَإِعْجَابِكَ بِنَفْسِكَ، بَلْ قَدْ يُجَارَى فَاعِلٌ ذَلِكَ بِنَقِيضِ

(١) (١٥/٣١٥).

(٢) (الإسراء/ ٣٧-٣٨).

(٣) (٥/٧٥-٧٦).

قَصْدِهِ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ ^(١): (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَعَلَيْهِ بُرْدَانٌ يَتَبَخَّرُ فِيهِمَا، إِذْ حُسِفَ بِهِ الْأَرْضُ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)".

وَقَالَ الْعَلَامَةُ الشُّوكَانِيُّ فِي (فَتْحِ الْقَدِيرِ) ^(٢): "قَوْلُهُ: ﴿مَكْرُوهًا﴾ فَإِنَّ السَّيِّئَ هُوَ الْمَكْرُوهُ... الْمَعْنَى: كُلُّ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ كَانَ سَيِّئًا وَكَانَ مَكْرُوهًا... وَالْمُرَادُ بِالْمَكْرُوهِ عِنْدَ اللَّهِ: هُوَ الَّذِي يُبْغِضُهُ وَلَا يَرْضَاهُ... وَذَكَرَ مُطَلَقَ الْكِرَاهَةِ مَعَ أَنَّ فِي الْأَشْيَاءِ الْمُتَقَدِّمَةِ مَا هُوَ مِنَ الْكِبَائِرِ إِشْعَارًا بِأَنَّ مُجَرَّدَ الْكِرَاهَةِ عِنْدَهُ تَعَالَى يُوجِبُ أَنْزِجَارَ السَّامِعِ وَاجْتِنَابَهُ لِذَلِكَ".

٥/ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ ^(٣).

قَالَ الْعَلَامَةُ الْقُرْطُبِيُّ فِي (الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ) ^(٤): "مَعْنَى الْآيَةِ: وَلَا تُؤْمَلْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ كِبْرًا عَلَيْهِمْ وَإِعْجَابًا وَاحْتِقَارًا لَهُمْ، وَهَذَا تَأْوِيلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَمَاعَةٍ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ تَلْوِي شِدْقَكَ إِذَا ذَكَرَ الرَّجُلُ عِنْدَكَ كَأَنَّكَ تَحْتَفِرُهُ".

فَالْمَعْنَى: أَقْبَلْ عَلَيْهِمْ مُتَوَاضِعًا مُؤْنَسًا مُسْتَأْنَسًا، وَإِذَا حَدَّثَكَ أَصْغَرَهُمْ فَأَضْغِ إِلَيْهِ حَتَّى يُكْمَلَ حَدِيثُهُ، وَكَذَلِكَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُ".
وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي (التَّفْسِيرِ) ^(٥): "هَذِهِ وَصَايَا نَافِعَةٌ قَدْ حَكَاهَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ؛ لِيَمْتَثِلَهَا النَّاسُ وَيَقْتَدُوا بِهَا... وَقَوْلُهُ:

(١) أخرجه بهذا اللفظ مسلمٌ في (الصحيح) (كتاب اللباس والزينة/ باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بيايه) (٣/ رقم ٢٠٨٨ / ١٦٥٤ - عبد الباقي) من طريق عبدالرزاق أخبرنا معمرٌ عن همام بن منبهٍ عن أبي هريرة مرفوعاً.

(٢) (٣/ ٢٧١ - ٢٧٢).

(٣) (لقمان/ ١٨).

(٤) (١٤/ ٧٠)، وينظر: (تفسير القرآن العزيز) للإمام ابن أبي زمنين (٣/ ٣٧٥ - ٣٧٦).

(٥) (٦/ ٣٣٧ - ٣٣٩).

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ يَقُولُ: لَا تُعْرِضْ بَوَجْهَكَ عَنِ النَّاسِ إِذَا كَلَّمْتَهُمْ أَوْ كَلَّمُوكَ، احْتِقَاراً مِنْكَ لَهُمْ، وَاسْتِكْبَاراً عَلَيْهِمْ، وَلَكِنْ أَلِنْ جَانِبَكَ، وَابْسُطْ وَجْهَكَ إِلَيْهِمْ... وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أَي: جَذْلاً مُتَكَبِّراً جَبَّاراً عَنِيداً، لَا تَفْعَلْ ذَلِكَ يُبْغِضَكَ اللَّهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ أَي: (مُخْتَالٍ) مُعْجَبٍ فِي نَفْسِهِ، (فَخُورٍ): أَي عَلَى غَيْرِهِ".

وغيرها من الآيات الشريفة كثير.

المبحث الثالث: ذمُّ العُجبِ في السُّنةِ المطهَّرةِ.

تقدّم أن ذكرتُ في (المبحثِ الأوَّلِ) بأنَّ ما وردَ في ذمِّ الكِبْرِ وَبَيَانِ خَطَرِهِ، يَدْخُلُ فِيهَا العُجْبُ أَيضاً؛ إذِ الكِبْرُ ثَمَرَةٌ مِنْ ثَمَرَاتِ العُجْبِ، وَمِمَّا يَحْسُنُ ذِكْرُهُ هُنَا أَنَّ جَمْعًا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ صَمَّنَ الكَلَامَ عَن هَذَا الخَلْقِ الذَّمِيمِ بِذِكْرِ مَا وَرَدَ فِيهِ فِي مُصَنَّفَاتِهِمْ كَذَلِكَ: أَبِي بَكْرٍ الخِرَائِطِيُّ (ت ٣٢٧هـ) فِي كِتَابِهِ (مَسَاوِي الأَخْلَاقِ وَمَذْمُومَهَا) مُبَوَّبًا بِقَوْلِهِ: (بَابُ مَا جَاءَ فِي ذَمِّ الكِبْرِ والعُجْبِ وَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الإِثْمِ وَ الوِزْرِ) ^(١)، وَ أَبِي بَكْرٍ البِيهَقِيُّ (ت ٤٥٨هـ) فِي كِتَابِهِ (الجَامِعُ لِشُعْبِ الإِيمَانِ) مُبَوَّبًا بِقَوْلِهِ (فَصْلُ: التَّوَاضُّعِ وَ تَرْكِ الزَّهْوِ وَ الصِّلَفِ وَ الخِيَلَاءِ وَ الفَجْرِ وَ البَدَخِ) ^(٢)، وَ فِي كِتَابِ (الأَدَابِ) قَالَ (بَابُ النَّهْيِ عَنِ الإِعْجَابِ بِنَفْسِهِ وَ الإِزْدِرَاءِ بِغَيْرِهِ) ^(٣)، وَ ابْنُ عَبْدِ البرِّ (ت ٤٦٣هـ) فِي كِتَابِهِ (جَامِعُ بَيَانِ العِلْمِ وَ فَضْلِهِ) بِوَبِّ قَائِلًا: (فَصْلُ: فِي مَدْحِ التَّوَاضُّعِ، وَ ذَمِّ العُجْبِ، وَ طَلْبِ الرِّئَاسَةِ) ^(٤)، وَ رُكَيِّ الدِّينِ المُنْذِرِيُّ (ت ٦٥٦هـ) فِي كِتَابِهِ: (التَّرْغِيبُ وَ التَّرْهِيْبُ) مُبَوَّبًا بِقَوْلِهِ: (التَّرْغِيبُ فِي التَّوَاضُّعِ، وَ التَّرْهِيْبُ مِنَ الكِبْرِ وَ العُجْبِ وَ الأَفْتِخَارِ) ^(٥)، وَغَيْرِهِمْ، رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى.

فَمِنْ الأَحَادِيثِ فِي البَابِ:

١/ حَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ؛ مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ؛ إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ؛ فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ).

(١) (ص ٢٠٣).

(٢) (١٧٣ / ١٢).

(٣) (ص ٢٢٦).

(٤) (١ / ٥٦٢).

(٥) (٣ / ٥٥٧).

أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ فِي صَحِيحَيْهِمَا^(١) - وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ - مِنْ طَرِيقٍ عَنْهُ بِهِ .

وَلَفْظُ مُسْلِمٍ (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي قَدْ أَعْجَبَتْهُ جُمَّتُهُ وَبُرْدَاهُ؛ إِذْ خَسِفَ بِهِ الْأَرْضُ؛ فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).

قَوْلُهُ ﷺ (مُرَجَّلٌ جُمَّتُهُ): قَالَ ابْنُ حَجْرٍ فِي (الْفَتْحِ)^(٢): " (مُرَجَّلٌ) بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ، (جُمَّتُهُ) بِضَمِّ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ، هِيَ: مُجْتَمَعُ الشَّعْرِ إِذَا تَدَلَّى مِنَ الرَّأْسِ إِلَى الْمَنْكِبَيْنِ وَإِلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ، وَأَمَّا الَّذِي لَا يَتَجَاوَزُ الْأُذُنَيْنِ فَهُوَ الْوَفْرَةُ، وَتَرْجِيلُ الشَّعْرِ تَسْرِيحُهُ وَدَهْنُهُ".

وَقَوْلُهُ ﷺ (يَتَجَلَّجَلُ)، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي (الصَّحَاحِ)^(٣): "الْمُجَلَّجِلُ: السَّحَابُ الَّذِي فِيهِ صَوْتُ الرَّعْدِ، وَجَلَّجَلَتِ الشَّيْءُ، إِذَا حَرَّكَتَهُ بِيَدِكَ، وَتَجَلَّجَلَ فِي الْأَرْضِ، أَي: سَاخَ فِيهَا وَدَخَلَ، يُقَالُ: تَجَلَّجَلْتَ قَوَاعِدُ الْبَيْتِ، أَي: تَضَعُصَعْتَ".

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ فِي (الْفَتْحِ)^(٤): "التَّجَلَّجُلُ بِجِيمَيْنِ: التَّحَرُّكُ، وَقِيلَ: الْجَلَّجَلَةُ الْحَرَكَةُ مَعَ صَوْتٍ، وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: كُلُّ شَيْءٍ خَلَطَتْ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فَقَدْ جَلَّجَلْتُهُ، وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: التَّجَلَّجُلُ: أَنْ يَسُوخَ فِي الْأَرْضِ مَعَ اضْطِرَابٍ شَدِيدٍ وَيَنْدَفِعُ مِنْ شِقِّ إِلَى شِقِّ".

فَالْمَعْنَى: يَتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ أَي يَنْزِلُ فِيهَا مُضْطَرَبًا مُتَدَاوِعًا".

٢ / حَدِيثُ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

(١) (صحيح البخاري) (كتاب اللباس / باب من جرَّ ثوبه من الخيلاء) (١٠ / رقم ٥٧٨٩ / ٢٥٨ - فتح) و(صحيح مسلم) (كتاب اللباس والزينة / باب تحريم التبخر في المشي مع إعجابه بشبابه) (٣ / رقم ٢٠٨٨ / (٤٩) / ١٦٥٣ - عبد الباقي).

(٢) (١٠ / ٢٦١)، وينظر: (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير (١ / ٣٠٠) و(عمدة القاري) للعيني (٢٩٨ / ٢١).

(٣) (٤ / ١٦٥٩)، وينظر: (النهاية في غريب الحديث) (١ / ٢٨٤).

(٤) (١٠ / ٢٦١)، وينظر: (عمدة القاري) (٢٩٨ / ٢١).

قَالَ: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخَّرُ يَمْشِي فِي بُرْدِيهِ؛ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ؛ فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي (الصَّحِيحِ) ^(١).

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَتَبَخَّرُ): أَي، يَمْشِي مُتَبَخِّرًا، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي (النَّهَائَةِ) ^(٢): "هِيَ مِشْيَةُ الْمُتَكَبِّرِ الْمُعْجَبِ بِنَفْسِهِ".

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بُرْدِيهِ) تَشْبَهُ بُرْدٍ، بِضَمِّ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ ^(٣)، قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ فِي (الْمُحْكَمِ وَالْمُحِيطِ الْأَعْظَمِ) ^(٤): "الْبُرْدُ: ثَوْبٌ فِيهِ خُطُوطٌ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ الْوَشْيَ، وَالْجَمْعُ: أَبْرَادٌ، وَأَبْرُدٌ، وَبُرُودٌ، وَالْبُرْدَةُ: كِيسَاءٌ يُلْتَحَفُ بِهِ".

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ) قَالَ الْعَلَامَةُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُرْطُبِيُّ فِي (الْمَفْهِمِ) لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمٍ ^(٥): "إِعْجَابُ الرَّجُلِ بِنَفْسِهِ هُوَ: مَلَا حَظَّتْهُ لَهَا بَعَيْنِ الْكَمَالِ وَالِاسْتِحْسَانِ مَعَ نِسْيَانِ مِنَّةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنْ رَفَعَهَا عَلَى الْغَيْرِ وَاحْتَقَرَهُ فَهُوَ الْكِبْرُ الْمَذْمُومُ".

وَأَفَادَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظِهِ:

تَرَكَ الْأَمْنِ مِنْ تَعْجِيلِ الْمُؤَاخَذَةِ عَلَى الذُّنُوبِ، وَأَنَّ عَجَبَ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ وَثَوْبِهِ وَهَيْئَتِهِ حَرَامٌ وَكَبِيرَةٌ، كَمَا قَالَهُ الْعَلَامَةُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُرْطُبِيُّ فِي (الْمَفْهِمِ) ^(٦).

وَقَدْ جَعَلَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي (الصَّحِيحِ) حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظِهِ الْأَوَّلِ تَحْتَ بَابِ (مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ)، قَالَ الْحَافِظُ الْعَيْنِيُّ فِي

(١) (كتاب اللباس والزينة/ باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه) (٣/ رقم ٢٠٨٨/٥٠) -١٦٥٤/ (عبد الباقي).

(٢) (١/ ١٠١)، وينظر: (شرح سنن أبي داود) للعيني (٣/ ٢٦٣).

(٣) كما في (طرح التثريب) للعراقي (٨/ ١٦٨).

(٤) (٩/ ٣٢٣)، وينظر: (النهاية في غريب الحديث) (١/ ١١٦) و(طرح التثريب) للعراقي (٨/ ١٦٨).

(٥) (٥/ ٤٠٦)، ونقله عنه العراقي في (طرح التثريب) (٨/ ١٦٨).

(٦) (٥/ ٤٠٦).

(عُمْدَةُ الْقَارِي) ^(١): "مُطَابَقَتُهُ لِلتَّرْجَمَةِ ظَاهِرَةٌ؛ لِأَنَّ الْمَشِي فِي حُلَّةٍ مِنْ إِعْجَابِ النَّفْسِ مَعْنَى جَرِّ الثَّوْبِ حَيَلَاءً".

٣/ حَدِيثُ مَعْبُدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الْخَزَاعِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عُتْلٍ، جَوَاطِظٍ مُسْتَكْبِرٍ).

أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ فِي الصَّحِيحِينَ ^(٢)، وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ.

قَوْلُهُ ﷺ (مُتَضَعِّفٍ): قَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ فِي (شَرْحِ مُسْلِمٍ) ^(٣): "صَبَطُوا قَوْلَهُ (مُتَضَعِّفٍ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِهَا، وَالْمَشْهُورُ الْفَتْحُ، وَلَمْ يَذْكَرِ الْأَكْثَرُونَ غَيْرَهُ، وَمَعْنَاهُ: يَسْتَضَعِفُهُ النَّاسُ وَيَحْتَقِرُونَهُ وَيَتَجَبَّرُونَ عَلَيْهِ؛ لِضَعْفِ حَالِهِ فِي الدُّنْيَا، يُقَالُ: تَضَعَّفَهُ وَاسْتَضَعَّفَهُ".

وَأَمَّا رِوَايَةُ الْكَسْرِ فَمَعْنَاهَا: مُتَوَاضِعٌ مُتَدَلِّلٌ خَامِلٌ وَاضِعٌ مِنْ نَفْسِهِ".

قَوْلُهُ ﷺ (عُتْلٌ): بِضَمِّ الْعَيْنِ وَالتَّاءِ ^(٤)، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي (جَمْهَرَةِ الْأَلْغَةِ) ^(٥): "عَتَلْتُ الرَّجُلَ أَعْتَلْتُهُ وَأَعْتَلْتُهُ عُتْلًا، إِذَا جَذَبْتُهُ جَذْبًا عَنِيفًا... وَ رَجُلٌ عُتْلٌ: إِذَا كَانَ جَافِيًا غَلِيظًا... وَرُمِحَ عُتْلٌ: غَلِيظٌ".

وَقَالَ الْحَافِظُ الْخَطَّابِيُّ فِي (مَعَالِمِ السُّنَنِ) ^(٦): "وَعَتَلْتُهُ مَعْنَاهَا: السُّدَّةُ

(١) (٢٩٨/٢١).

(٢) (صحيح البخاري) (كتاب التفسير/ باب "عُتْلٌ بعدَ ذَلِكَ زَيْمٌ") (١٠/ رقم ٤٩١٨/٦٦٣ - فتح) و(صحيح مسلم) (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء) (٤/ رقم ٢٨٥٣/٤٦).

(٣) (١٧/١٨٦-١٨٧)، وينظر: (فتح الباري) (٨/٦٦٣) و(عمدة القاري) (١٩/٣٥٧).

(٤) كذا ضبطه الحافظ المنذري في (الترغيب والترهيب) (٣/٥٦٣) والنووي في (شرح مسلم) (١٧/١٨٧).

و في (الفتح) (٨/٦٣٣) لابن حجر قال: "بِضَمِّ الْمُهِمَلَةِ وَالْمُثَنَّةِ بَعْدَهَا لَمْ تَقِيلَهُ".

(٥) (١/٤٠٣)، وينظر: (تهذيب اللغة) (٢/١٦١) و(النهاية في غريب الحديث) (٣/١٨٠).

(٦) (٧/٢٥٥)، وينظر: (غريب الحديث) له (١/٥٢٨)، قال النووي في (شرح مسلم) (١٧/١٨٨): "هُوَ الْجَافِي الشَّدِيدُ الْخُصُومَةُ بِالْبَاطِلِ وَقِيلَ الْجَافِي الْفُظُّ الْغَلِيظُ"، وينظر أيضاً (مشارك الأنوار) ليعاض (٢/٦٥) و(فتح الباري) (٨/٦٦٣) و(عمدة القاري) (١٩/٣٥٧).

وَالْغَلْظَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: رَجُلٌ عُتْلٌ: أَيُّ شَدِيدٍ غَلِيظٌ، وَمِنْ صِفَةِ الْمُؤْمِنِ
الَّذِينَ وَالسُّهُولةُ".

قَوْلُهُ ﷺ (جَوَاطِ): بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَفَتْحِ الْجِيمِ وَآخِرُهُ ظَاءٌ مُعْجَمَةٌ^(١)،
وَأَمَّا مَعْنَاهُ، فَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي (غَرِيبِ الْحَدِيثِ)^(٢): "فِيهِ ثَلَاثَةٌ
أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا الْجَمُوعُ الْمَنُوعُ. وَالثَّانِي: الْكَثِيرُ اللَّحْمِ الْمُخْتَالُ فِي مَشِيئِهِ^(٣).
وَالثَّلَاثُ: الْقَصِيرُ الْبَطِينُ".

قُلْتُ: وَمِمَّا قِيلَ فِي مَعْنَاهُ أَيْضًا: الْفَاخِرُ بِالْخَاءِ، ذَكَرَهُ النَّوَوِيُّ فِي (شَرْحِ
مُسْلِمٍ)^(٤)، وَذَكَرَ الْأَزْهَرِيُّ فِي (تَهْذِيبِ اللَّغَةِ)^(٥) عِدَّةَ أَقْوَالٍ فِي مَعْنَاهُ مِنْهَا:
الْبَطْرُ، وَالْكَافِرُ، وَالصِّيَاحُ، وَالصَّجْرُ قَلِيلُ الصَّبْرِ.

قَالَ الزَّيْبِيدِيُّ فِي (تَاجِ الْعَرُوسِ)^(٦) بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْمَعَانِيَ الْمُتَقَدِّمَةَ: "وَبِكُلِّ
ذَلِكَ فَسَّرَ قَوْلَهُ ﷺ: (أَهْلُ النَّارِ كُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَاطِ)".

فَهَذِهِ صِفَاتٌ مَذْمُومَةٌ، وَهِيَ مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ النَّارِ عِيَاذًا بِاللَّهِ، قَالَ
الْعَيْنِيُّ فِي (عُمْدَةِ الْقَارِي)^(٧): "لَيْسَ الْمُرَادُ اسْتِيعَابُ الطَّرْفَيْنِ، وَإِنَّمَا
الْمُرَادُ أَنْ أَغْلَبَ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَأَنَّ أَغْلَبَ أَهْلَ النَّارِ هَؤُلَاءِ".

٤/ حَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ:

(١) كَذَا ضَبَطَهَا عِيَاضٌ فِي (مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ) (١/١٦٥)، وَالْمَنْذَرِيُّ فِي (الْتَرغِيبِ وَالتَّرْهيبِ) (٣/٥٦٣) وَ النَّوَوِيُّ فِي (شَرْحِ مُسْلِمٍ) (١٧/١٨٨) وَابْنُ حَجْرٍ فِي (الْفَتْحِ) (٨/٦٦٣).

(٢) (١/١٨٠)، وَكَذَا اقْتَصَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ عَلَيْهَا فِي (النِّهَايَةِ) (١/٣١٦) وَالْمَنْذَرِيُّ فِي (الْتَرغِيبِ وَالتَّرْهيبِ) (٣/٥٦٣).

(٣) أَسَدُ الْحَافِظِ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي (غَرِيبِ الْحَدِيثِ) لَهُ (١/٢٥٦) هَذَا الْمَعْنَى لِلْجَوَاطِ، عَنْ أَوْسِ بْنِ ثَابِتٍ، وَعَلَيْهِ اقْتَصَرَ الْجَوْهَرِيُّ فِي (الصَّحَاحِ) (٣/١١٧١).

(٤) (١٧/١٨٨)، وَيَنْظُرُ: (عُمْدَةُ الْقَارِي) (١٩/٢٥٧)، وَذَكَرَ مَعْنَى آخَرَ فِي (الْفَتْحِ) لِابْنِ حَجْرٍ (٨/٦٣٣) (الْفَاجِرُ) بِالْجِيمِ، وَهُوَ فِي (الْعَيْنِ) (٢/٣١٨) لِلْفَرَاهِيدِيِّ.

(٥) (١١/١١٣)، وَيَنْظُرُ: (مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ) (١/١٦٥) وَ(لِسَانِ الْعَرَبِ) (٧/٤٣٩) وَ(عُمْدَةُ الْقَارِي) (١٩/٢٥٧).

(٦) (٢٢/٢١٤).

(٧) (١٩/٢٥٧).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْعَائِلُ الْمَرْهُوُّ، وَالْإِمَامُ الْكَذَّابُ).

الحديثُ مَدَارُهُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَجَلَانَ، وَرَوَاهُ عَنْهُ كُلُّ مَنْ: /أ/ يحيى بنُ سَعِيدِ الْقَطَّانِ.

أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي (الْمُجْتَبَى) ^(١) وَ(الْكُبْرَى) ^(٢) وَأَحْمَدُ فِي (الْمُسْنَدِ) ^(٣) وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ فِي (السُّنَّةِ) ^(٤) وَالبَزَّازُ فِي (الْمُسْنَدِ) ^(٥) مِنْ طُرُقٍ عَنْهُ بِهِ.

ب/ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ أَبُو عَاصِمٍ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي (الصَّمْتِ) ^(٦) وَالطَّحَاوِيُّ فِي (شَرْحِ مُشْكِلِ الْأَثَارِ) ^(٧) وَالشَّجْرِيُّ فِي (الْأَمَالِي) ^(٨) مِنْ طُرُقٍ عَنْهُ بِهِ.

ج/ حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ حَبَّانٍ فِي (الصَّحِيحِ) ^(٩) مِنْ طَرِيقِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْهُ بِهِ.

د/ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ.

أَخْرَجَهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْعَسْكَرِيُّ فِي (مُسْنَدِ أَبِي هُرَيْرَةَ) ^(١٠) وَ- مِنْ طَرِيقِهِ -

(١) (كتاب الزَّكَاةِ/ الفقير المحتال) (٥/ رقم ٢٥٧٥ / ٩١).

(٢) (كتاب الزَّكَاةِ/ الفقير المحتال) (٣/ رقم ٢٣٦٧ / ٦٨-٦٩).

(٣) (١٥/ رقم ٩٥٩٤ / ٣٦٤).

(٤) (٢/ رقم ١٠٦٣ / ٤٦٨).

(٥) (١٥/ رقم ٨٣٦١ / ٩٣).

(٦) (رقم ٤٧٣ / ٢٣٦).

(٧) (٩/ رقم ٣٤٩٠ / ١١٥).

(٨) (٢٠٢ / ٢).

(٩) (كتاب الحدود/ بابُ الزَّنى وحده/ ذكرُ بُغْضِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا الشَّيْخُ الزَّانِي وَإِنْ كَانَ بُغْضُهُ يَشْمَلُ

سائرُ الزُّنَاةِ) (١٠/ رقم ٤٤١٣ / ٢٦- الإحسان).

(١٠) (رقم ٢٨ / ٥٤).

أبو القاسم الأصبهاني في (التَّغْيِبِ وَالتَّرْهِيْبِ)^(١) عَنْ سَهْلِ بْنِ عَثْمَانَ عَنْهُ بِهِ.

هـ / سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ.

أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي (الْجَامِعِ لِشُعْبِ الْإِيمَانِ)^(٢) مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ عَنْهُ بِهِ.

الْحَدِيثُ صَحَّحَهُ ابْنُ حَبَّانَ، وَقَالَ الْأَبَانِيُّ: "حَسَنٌ صَحِيحٌ"^(٣).

الْحَدِيثُ فِي إِسْنَادِهِ كُلُّ مَنْ:

١ / مُحَمَّدُ بْنُ عَجَلَانَ الْقُرَشِيُّ الْمَدَنِيُّ، وَثَقَّهُ الْأَئِمَّةُ: ابْنُ عُيَيْنَةَ^(٤) وَ أَحْمَدُ^(٥) وَابْنُ مَعِينٍ^(٦) وَأَبُو حَاتِمٍ^(٧) وَالنَّسَائِيُّ^(٨) وَبِعَقُوبِ بْنِ شَيْبَةَ^(٩)، وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: "صَدُوقٌ وَسَطٌ"^(١٠).

وَقَالَ الْحَافِظُ الدَّهَبِيُّ فِي (الْمِيزَانِ)^(١١): "إِمَامٌ صَدُوقٌ مَشْهُورٌ... قَالَ الْحَاكِمُ: أَخْرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِهِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ حَدِيثًا كُلُّهَا شَوَاهِدٌ. وَقَدْ تَكَلَّمَ الْمُتَأَخَّرُونَ مِنْ أَيْمَتِنَا فِي سُوءِ حِفْظِهِ".

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ فِي (التَّهْذِيبِ)^(١٢): "إِنَّمَا أَخْرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ فِي

(١) (٣/ رقم ٢٣٤٣/١٩٧).

(٢) (١٢/ رقم ٧٨٨٧/٢٤١).

(٣) (صحيح سنن النسائي) (٣/ رقم ٢٥٧٤/٢٢٠).

(٤) (العلل ومعرفة الرجال) للإمام أحمد رواية ابنه عبدالله (١/ رقم ١٩٤/١٩٨).

(٥) (العلل ومعرفة الرجال) رواية عبدالله (٢/ رقم ١٤٠٧/١٩) و (العلل ومعرفة الرجال) للمروزي (رقم ٥٠٨/٢٥٠) و (الجرح والتعديل) (٨/ رقم ٢٢٨/٥٠).

(٦) (الجرح والتعديل) (٨/ رقم ٢٢٨/٥٠).

(٧) المصدر السابق.

(٨) (تهذيب الكمال) (٢٦/١٠٦).

(٩) المصدر السابق.

(١٠) (الجرح والتعديل) (٨/ رقم ٢٢٨/٥٠).

(١١) (٣/ رقم ٧٩٣٨/٦٤٤).

(١٢) (٩/٣٤٢).

الْمُتَابَعَاتِ، وَلَمْ يَحْتَجَّ بِهِ"، وَقَالَ فِي (التَّقْرِيْبِ)^(١) قَالَ: "صَدُوْقُ إِلَّا أَنَّهُ اخْتَلَطَتْ عَلَيْهِ أَحَادِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ".

قُلْتُ: هُوَ فِي نَفْسِهِ ثِقَةٌ، صَدُوْقُ الدِّيَانَةِ، إِنَّمَا أَخَذَ عَلَيْهِ مَا يَرَوِيهِ مِنْ حَدِيثِ الْمُقْبِرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: "كَانَ ثِقَةً، إِلَّا أَنَّهُ اخْتَلَطَ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْمُقْبِرِيِّ، كَانَ عَنْ رَجُلٍ، جَعَلَ يُصَيِّرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"^(٢)، وَقَالَ الْإِمَامُ يَحْيَى الْقَطَّانُ: "لَا أَعْلَمُ إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ ابْنَ عَجْلَانَ يَقُولُ: كَانَ سَعِيدُ الْمُقْبِرِيِّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَاخْتَلَطَتْ عَلَيَّ فَجَعَلْتُهَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"^(٣).

٢/ أَبُوهُ: عَجْلَانُ مَوْلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، الْمَدَنِيَّ، تَابِعِيٌّ، قَالَ فِيهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: "صَالِحُ الْحَدِيثِ، لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ"^(٤)، وَقَالَ الْإِمَامُ النَّسَائِيُّ^(٥) وَالْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ^(٦): "لَا بَأْسَ بِهِ"، وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَبَّانٍ فِي كِتَابِهِ (الثَّقَاتِ)^(٧).

قَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ فِي (تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ)^(٨): "تَابِعِيٌّ مَدَنِيٌّ ثِقَةٌ، رَوَى لَهُ مُسْلِمٌ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، وَمَوْلَاتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ". تَرَجَّمَ لَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي (التَّارِيخِ الْكَبِيرِ)^(٩) وَالْإِمَامُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ

(١) (رقم ٦١٧٦/٨٧٧).

(٢) (العلل ومعرفة الرجال) للمروزي (رقم ١٦٢/١٠٢)، وينظر: (شرح علل الترمذي) لابن رجب (٤١٠/١).

(٣) (التاريخ الكبير) (١٩٧/١) و (الثقات) (٣٨٦/٧).

(٤) (العلل ومعرفة الرجال) للمروزي (رقم ٥٠٨/٢٥٠).

(٥) (تهذيب الكمال) (٥١٦/١٩).

(٦) (تقريب التهذيب) (رقم ٤٥٦٦/٦٧١).

(٧) (٢٧٧/٥).

(٨) (٣٢٧/١).

(٩) (٧/ رقم ٢٧٧/٦١).

في (الجرح والتعديل) ^(١) و الحافظ الذهبى في (الكاشف) ^(٢) ولم يذكر و فيه جرحاً ولا تعديلاً، وقد روى له البخارى تعليقاً ^(٣) ومسلم ^(٤) وأصحاب السنن الأربعة ^(٥).

وعليه: فالذي يظهر مما سبق أن الرجل لا ينزل حديثه عن درجة الجيد، إن لم يكن أرفع منه؛ ويصح جداً بحديث وكيع وأبي معاوية عن الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يُزكِّيهم - قال أبو معاوية: ولا ينظر إليهم - ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومالك كذاب، وعائل مُستكبر)، أخرجه مسلم في (الصحيح) ^(٦).

قوله ﷺ (العائل المزهُو): قال البيهقي عقب رواية الحديث في (الجامع لشعب الإيمان): "هذا في الفقير الذي يتكبر مُعجباً بنفسه"، ونحوه قول الأصبهاني في (الترغيب والترهيب) عقب روايته الحديث. وقال المنذري في (الترغيب والترهيب) ^(٧): "المزهُو: هو المُعجب بنفسه المُتكبر".

و(العائل): قال ابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث) ^(٨): "الفقير،

(١) (٦/ رقم ١٨/٩٠).

(٢) (٢/ رقم ١٥/٣٧٥٤).

(٣) ينظر: (تهذيب الكمال) (١٩/٥١٦) و(تهذيب التهذيب) (٧/١٦٢) و(التقريب) (رقم ٤٥٦٦/٦٧١).

(٤) حديثه في (صحيح مسلم) (ك الإيمان/ باب إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه) (٣/ رقم ١٦٦٢ (٤١)/ ١٢٨٤) من طريق ابن وهب أخبرنا عمرو بن الحارث أن بكير بن الأشخ حدثه عن العجلان مولى فاطمة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: (للمملوك طعامه وكسوته، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق). وينظر: (رجال صحيح مسلم) لابن منجويه (٢/ ١٢٧) و(الجمع بين رجال الصحيحين) لابن القيسراني (١/ ٤٠٨).

(٥) ينظر: (تهذيب الكمال) (١٩/٥١٦) و(الكاشف) (٢/ رقم ١٥/٣٧٥٤) و(تهذيب التهذيب) (٧/ ١٦٢) و(التقريب) (رقم ٤٥٦٦/٦٧١).

(٦) (كتاب الإيمان/ باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار... وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة...) (١/ رقم ١٧٢ (١٠٧)/ ١٠٢).

(٧) (٣/ ٥٦٥).

(٨) (٣/ ٣٣٠).

وَقَدْ عَالَ يَعْجَلُ عَيْلَةً، إِذَا افْتَقَرَ، فِي (جَامِعِ الْأَصُولِ) ^(١) قَالَ: "الَّذِي لَهُ عِيَالٌ يَحْتَاجُ أَنْ يَقُومَ بِأُمُورِهِمْ"؛ وَحَالُهُ أَنَّهُ فَقِيرٌ.

و(الْمَزْهُوُّ): هُوَ مِنَ (الزَّهْوِ)، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي (النِّهَايَةِ) ^(٢): "الزُّهَاءُ بِالْمَدِّ، وَالزَّهْوُ: الْكِبَرُ وَالْفَخْرُ، يُقَالُ زُهِيَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَزْهُوٌّ؛ لَدَا قَالَ فِي (جَامِعِ الْأَصُولِ) ^(٣): " (الْمَزْهُوُّ): هُوَ الَّذِي يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ كِبَرًا وَفَخْرًا".

قُلْتُ: وَجَاءَتْ رَوَايَةُ أَبِي حَازِمٍ الْمُتَقَدِّمَةِ لِتَبَيِّنِ هَذَا الْمَعْنَى؛ إِذْ فِيهَا (عَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ).

وَالْمَعْنَى مِنْ حَدِيثِ الْوَعِيدِ هَذَا، مَا قَالَهُ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ فِي (شَرْحِ مُسْلِمٍ) ^(٤): "الْعَائِلُ الْفَقِيرُ قَدْ عَدِمَ الْمَالَ، وَإِنَّمَا سَبَبُ الْفَخْرِ وَالْخِيَلَاءِ وَالتَّكْبَرِ وَالْإِزْتِفَاعِ عَلَى الْقُرْنَاءِ: الثَّرْوَةُ فِي الدُّنْيَا؛ لِكَوْنِهِ ظَاهِرًا فِيهَا، وَحَاجَاتُ أَهْلِهَا إِلَيْهِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ أَسْبَابُهَا فَلِمَاذَا يَسْتَكْبِرُ وَيَحْتَقِرُ غَيْرَهُ؟ فَلَمْ يَبْقَ فِعْلُهُ وَفَعَلَ الشَّيْخُ الزَّانِبِيُّ وَالْإِمَامُ الْكَاذِبُ إِلَّا لِضَرْبٍ مِنَ الْإِسْتِحْقَافِ بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى".

٥ / حَدِيثُ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي (الصَّحِيحِ) ^(٥).

قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم (فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ) جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَقِبَ الرَّوَايَةِ: "قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: لَا أَذْرِي، أَهْلَكُهُمْ بِالنَّصْبِ، أَوْ أَهْلَكُهُمْ بِالرَّفْعِ".
قَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ فِي (شَرْحِ مُسْلِمٍ) ^(٦): "رُوي (أَهْلَكُهُمْ) عَلَى

(١) (١١/٧٠٦).

(٢) (٢/٣٢٣).

(٣) (١١/٧٠٦).

(٤) (٢/١١٧).

(٥) (كتاب البرِّ والصَّلةِ والآداب/ بابُ النَّهْيِ مِنْ قَوْلِ: هَلَكَ النَّاسُ) (٤/ رقم ٢٦٢٣/ (١٣٩)/ ٢٠٢٤).

(٦) (١٦/ ١٧٥)، وَيَنْظُرُ (النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ) (٥/ ٢٦٩-٢٧٠) وَ(جَامِعِ الْأَصُولِ) (١١/ ٧٤١).

وَجَهَيْنَ مَشْهُورَيْنِ: رَفَعُ الْكَافِ، وَفَتْحُهَا، وَالرَّفْعُ أَشْهُرٌ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ جَاءَ فِي رِوَايَةٍ رَوَيْنَاهَا فِي (حَلِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ) ^(١) فِي تَرْجَمَةِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: (فَهُوَ مِنْ أَهْلِكِهِمْ)، قَالَ الْحَمِيدِيُّ فِي (الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ) ^(٢): الرَّفْعُ أَشْهُرٌ، وَمَعْنَاهَا أَشَدُّهُمْ هَلَاكًا، وَأَمَّا رِوَايَةُ الْفَتْحِ فَمَعْنَاهَا هُوَ جَعَلَهُمْ هَالِكِينَ لَا أَنَّهُمْ هَلَكُوا فِي الْحَقِيقَةِ".

وفي معنى الحديث:

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو دَاوُدَ فِي (السُّنَنِ) ^(٣) عَقَبَ رِوَايَةَ الْحَدِيثِ: "قَالَ مَالِكٌ: إِذَا قَالَ ذَلِكَ تَحَزُّنًا لِمَا يَرَى فِي النَّاسِ يَعْنِي فِي أَمْرِ دِينِهِمْ؛ فَلَا أَرَى بِهِ بَأْسًا، وَإِذَا قَالَ ذَلِكَ عُجْبًا بِنَفْسِهِ وَتَصَاغُرًا لِلنَّاسِ؛ فَهُوَ الْمَكْرُوهُ الَّذِي نُهِيَ عَنْهُ".

والحديث أخرجه البيهقي في (الآداب) ^(٤) مِنْ طَرِيقِ إِسْحَاقَ بْنِ عِيْسَى الطَّبَّاعِ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ.

وفي آخره قَالَ إِسْحَاقُ: "فَقُلْتُ لِمَالِكٍ: مَا وَجْهُ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ حَقَّرَ النَّاسَ، وَظَنَّ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُمْ، فَقَالَ هَذَا الْقَوْلُ فَهُوَ أَهْلِكُهُمْ، أَيُّ: أَرَذَلُهُمْ، وَأَمَّا رَجُلٌ حَزِنَ لِمَا يَرَى مِنَ النَّقْصِ مِنْ ذَهَابِ أَهْلِ الْخَيْرِ فَقَالَ هَذَا الْقَوْلُ؛ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ بِهِ بَأْسٌ".

قَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ فِي (شَرْحِ مُسْلِمٍ) ^(٥): "اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ هَذَا الدَّمَّ إِنَّمَا هُوَ فِي مَنْ قَالَهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِزْرَاءِ عَلَى النَّاسِ وَاحْتِقَارِهِمْ، وَتَفْضِيلِ نَفْسِهِ عَلَيْهِمْ وَتَفْخِيحِ أَحْوَالِهِمْ؛ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ سِرَّ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ.

(١) (١٤١/٧) من طرق ثلاثة عن سفیان الثوري عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه به. قال أبو نعيم عقبه: "رواه مؤمل وغيره عن الثوري، مثله".

(٢) ينظر: (الجمع بين الصحیحین) للحميدي (٣/ رقم ٢٦٨/٢٦٥١) وفيه الاقتصار على معنى الرفع فقط.

(٣) (كتاب الأدب/ باب) (٥/ عقب حديث رقم ٤٩٨٣/٢٦١).

(٤) (رقم ٣٨٦/٢٢٧).

(٥) (١٧٥/١٦).

قَالُوا: فَأَمَّا مَنْ قَالَ ذَلِكَ تَحَزُّنًا لِمَا يَرَى فِي نَفْسِهِ وَفِي النَّاسِ مِنَ النَّقْصِ فِي أَمْرِ الدِّينِ؛ فَلَا بَأْسَ عَلَيْهِ... هَكَذَا فَسَّرَهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ وَتَابَعَهُ النَّاسُ عَلَيْهِ".

وَقَالَ الْحَافِظُ الْخَطَّابِيُّ فِي (مَعَالِمِ السُّنَنِ) ^(١): "مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ: أَنْ لَا يَزَالَ الرَّجُلُ يَعْيبُ النَّاسَ، وَيَذْكَرُ مَسَاوِيَهُمْ، وَيَقُولُ: قَدْ فَسَدَ النَّاسُ، وَهَلَكُوا وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ، وَإِذَا فَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ؛ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ وَأَشْوَاهَهُمْ حَالًا، مِمَّا يَلْحَقُهُ مِنَ الْإِثْمِ فِي عَيْبِهِمْ، وَالإِزْرَاءِ بِهِمْ وَالْوَقِيعَةِ فِيهِمْ، وَرُبَّمَا أَذَاهُ ذَلِكَ إِلَى الْعُجْبِ بِنَفْسِهِ، فَيَرَى أَنْ لَهُ فَضْلًا عَلَيْهِمْ، وَأَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُمْ، فَيَهْلِكُ".

٦/ حَدِيثُ بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ، كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ، وَالْمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ، كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ).

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي (السُّنَنِ) ^(٢) وَالتِّرْمِذِيُّ فِي (الْجَامِعِ) ^(٣) وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي (التَّفْسِيرِ) ^(٤) وَابْنُ عُرْفَةَ فِي (جُزْئِهِ) ^(٥) وَ الطَّبْرَانِيُّ فِي (الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ) ^(٦) وَالبَيْهَقِيُّ فِي (السُّنَنِ الْكُبْرَى) ^(٧) وَ (الْجَامِعِ لِشُعْبِ الْإِيمَانِ) ^(٨) كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عِيَّاشٍ عَنْ بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ.

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي (الْكُبْرَى): "تَابَعَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ".

(١) (٧/ ٢٧٥-٢٧٦)، ونقله عنه الحافظ البغوي في (شرح السنة) (١٣/ ١٤٤) والنووي في (شرح مسلم) (١٦/ ١٧٥).

(٢) (كتاب الصلاة/ باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل) (٢/ رقم ١٣٣٣/ ٨٣).

(٣) (كتاب فضائل القرآن/ باب) (٥/ رقم ٢٩١٩/ ١٨٠).

(٤) (١/ رقم ٢٦/ ١٣٣).

(٥) (رقم ٨٤/ ٩٠).

(٦) (١٧/ رقم ٩٢٤/ ٣٣٤).

(٧) (كتاب الصلاة/ باب من جهر بها إذا كان من حوله لا يتأذى بقراءته) (٣/ ١٣).

(٨) (٥/ رقم ٢٣٧٢/ ٦٥-٦٦).

قُلْتُ: يُرِيدُ الْبِيهَقِيُّ أَنَّ خَالِدَ بْنَ مَعْدَانَ مُتَابِعٌ مِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى، وَخَالِدٌ قَالَ فِيهِ ابْنُ حَجْرٍ: "ثِقَةٌ عَابِدٌ يُرْسَلُ كَثِيرًا"، وَرَمَزَ لَهُ بِ(ع)؛ أَيُّ أَخْرَجَ حَدِيثَهُ الْجَمَاعَةُ ^(١).

وَسُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى هُوَ الْأَشَدُّ الدَّمَشَقِيُّ، قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: "صَدُوقٌ فقيهٌ فِي حَدِيثِهِ بَعْضُ لَيْنٍ، وَخَوْلَطٌ قَبْلَ مَوْتِهِ بِقَلِيلٍ" ^(٢).

وَحَدِيثُهُ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي (المعجم الكبير) ^(٣) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنِ زَيْدِ بْنِ وَاقِدٍ عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى عَنِ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ بِهِ.

وَفِي إِسْنَادِ حَدِيثِ الْبَابِ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ؛ وَرَوَاتُهُ عَنِ السَّامِيِّينَ صَحِيحَةٌ، وَأَمَّا عَنِ الْحَجَّازِيِّينَ أَوْ الْعِرَاقِيِّينَ فَلَا ^(٤)، وَحَدِيثُهُ هُنَا شَامِيٌّ ^(٥)؛ فَشَيْخُهُ بَحِيرُ بْنُ سَعْدِ السَّحُولِيِّ - بِمُهْمَلَتَيْنِ - أَبُو خَالِدٍ حِمَاصِيٌّ، قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: "ثِقَةٌ ثَبَتٌ" ^(٦).

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ فِي (نتائج الأفكار) ^(٧): "إِسْمَاعِيلُ الْمَذْكُورُ مُخْتَلَفٌ فِيهِ، وَالَّذِي عَلَيْهِ النَّقَادُ كَالْبُخَارِيِّ: التَّفْصِيلُ فِي أَمْرِهِ؛ فَإِنْ رَوَى عَنْ أَهْلِ بَلَدِهِ قَبْلَ وَإِلَّا فَلَا، وَهَذَا مِنْ رَوَاتِهِ عَنْ أَهْلِ بَلَدِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ". وَتُوبِعَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ مِنْ:

مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ عَنِ بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ بِهِ.

أَخْرَجَ حَدِيثَهُ النَّسَائِيُّ فِي (المجتبى) ^(٨) وَأَحْمَدُ فِي (المُسْنَدِ) ^(٩)

(١) (التقريب) (رقم ١٦٨٨ / ٢٩١).

(٢) (التقريب) (رقم ٢٦٣١ / ٤١٤).

(٣) (١٧ / رقم ٣٣٤ / ١٢٥).

(٤) ينظر: التاريخ الكبير (١ / رقم ١١٦٩ / ٣٦٩) و(الجرح والتعديل) (٢ / ١٩١) و(المعرفة والتاريخ) (٢ / ٤٢٣) و(تاريخ بغداد) (٦ / ٢٢٣) و(شرح علل الترمذي) (٢ / ٧٧٣) و(التقريب) (رقم ٤٧٧ / ١٤٢).

(٥) ينظر: (شرح سنن أبي داود) للحافظ العيني (٥ / ٢٣٨).

(٦) (التقريب) (رقم ٦٤٦ / ١٦٣).

(٧) (١٨ / ٢).

(٨) (كتاب الزكاة) / باب المسر بالصدقة (٥ / رقم ٢٥٦٠ / ٨٤).

(٩) (٢٨ / رقم ١٧٣٦٨ و ١٧٤٤٤ / ٥٩٨ و ٦٥٠).

والبُخَارِيُّ فِي (خَلَقَ أَفْعَالِ الْعِبَادِ)^(١) وَالْمَرْوَزِيُّ فِي (قِيَامَ اللَّيْلِ)^(٢) وَأَبُو يَعْلَى فِي (الْمُسْنَدِ)^(٣) وَابْنُ حَبَّانَ فِي (الصَّحِيحِ)^(٤) وَالطَّبْرَانِيُّ فِي (الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ)^(٥) وَ(الْكَبِيرِ)^(٦) وَ(مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ)^(٧) كُلُّهُمْ مِنْ طُرُقٍ عَنِ مُعَاوِيَةَ بِهِ.

وَمُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ: هُوَ ابْنُ حُدَيْرٍ بِالْمَهْمَلَةِ مُصَعَّرٌ، حِمَاصِيٌّ، قَاضِي الْأَنْدَلُسِ، وَثِقَةٌ جَمَعَ مِنَ الْأُئِمَّةِ ك: ابْنِ مَهْدِيٍّ^(٨) وَأَحْمَدَ^(٩) وَابْنَ سَعِيدٍ^(١٠) وَابْنَ مَعِينٍ مَرَّةً^(١١)، وَالْعَجَلِيَّ^(١٢) وَأَبِي زُرْعَةَ^(١٣) وَالنَّسَائِيَّ^(١٤). قَالَ التِّرْمِذِيُّ عَقَبَ رَوَايَتَهُ الْحَدِيثَ فِي (الْجَامِعِ)^(١٥): "مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا تَكَلَّمَ فِيهِ غَيْرَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْقَطَّانِ"، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: "صَالِحُ الْحَدِيثِ، حَسَنُ الْحَدِيثِ، يُكْتَبُ حَدِيثُهُ وَلَا يُحْتَجُّ بِهِ"^(١٦)، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: "صَدُوقٌ لَهُ أَوْهَامٌ"^(١٧). وَالَّذِي -يُظْهَرُ لِي، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى - أَنَّهُ ثِقَةٌ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ

(١) (٢/رقم ٦٠٠ و ٦٠١/٢٩٢-٢٩٣).

(٢) (ص ١٢٢ / مختصره للمقريزي).

(٣) (٣/رقم ١٧٣٧/٢٧٨).

(٤) (كتاب الرقائق / باب قراءة القرآن) (٣/رقم ٧٣٤/٨ - الإحسان).

(٥) (٣/رقم ٣٢٣٥/٣٠٤).

(٦) (١٧/رقم ٩٢٣/٣٣٤).

(٧) (٢/رقم ١١٦٤/١٨٩) و(٣/رقم ١٩٩١/١٦٠).

(٨) (التاريخ الكبير) (٧/رقم ١٤٤٣/٣٣٥) و(الجرح والتعديل) (٨/رقم ١٧٥٠/٣٨٢).

(٩) (الجرح والتعديل) (٨/رقم ١٧٥٠/٣٨٢).

(١٠) (الطبقات الكبرى) (٧/٥٢١).

(١١) (تهذيب الكمال) (٢٨/١٨٩).

(١٢) (معرفة الثقات) (٢/رقم ١٧٤٦/٢٨٤).

(١٣) (الجرح والتعديل) (٨/رقم ١٧٥٠/٣٨٣).

(١٤) (تهذيب الكمال) (٢٨/١٩١).

(١٥) (٥/عقب حديث رقم ٢٦٥٣/٣١).

(١٦) (الجرح والتعديل) (٨/رقم ١٧٥٠/٣٨٣).

(١٧) (التقريب) (رقم ٦٨١٠/٩٥٥).

الحديث، وهو أعلى درجة من (صدوق)، وإن كان يهيم في بعض الحديث، إلا أن ذلك لا ينزله عن درجة الثقة، والله أعلم.

والحديث سكت عنه أبو داود، وقال الترمذي: "حسن غريب"، وصححه ابن حبان، وقال الذهبي في (معجم الشيوخ)^(١) - بعد أن أسند الحديث من طريق الحسن بن عرفة عن إسماعيل بن عياش - : "هذا حديث قوي الإسناد متصل"، وقال ابن حجر في (نتائج الأفكار)^(٢) - بعد أن رواه مسنداً من طريق الحسن بن عرفة أيضاً - : "هذا حديث حسن، أخرجه الترمذي عن الحسن بن عرفة بهذا الإسناد؛ فوقع لنا موافقة عالية...".

قلت: الحديث له طريقان عن خالد بن معدان، كما سبق؛ فطريق إسماعيل الأولى صحيحة، وأزداد قوة بطريق معاوية بن صالح؛ لذا فهو صحيح جداً، وقد صححه الألباني في (صحيح سنن أبي داود)^(٣).

ومعنى الحديث:

قال الإمام الترمذي عقب روايته: "ومعنى هذا الحديث: أن الذي يسر بقراءة القرآن أفضل من الذي يجهر بقراءة القرآن؛ لأن صدقة السر أفضل عند أهل العلم من صدقة العلانية.

وإنما معنى هذا عند أهل العلم لكي يأمن الرجل من العجب؛ لأن الذي يسر العمل لا يخاف عليه العجب ما يخاف عليه من علانيته"^(٤).

(١) (١/٣٤٥-٣٤٦).

(٢) (١٧/٢).

(٣) (٥/ رقم ٧٨/١٢٠٤ - الكتاب الكبير).

(٤) (الجامع) (٥/ ص ١٨٠)، ونقله عنه ابن الأثير في شرحه للحديث في (جامع الأصول) (٨/ ٤٩٩) مقتصراً عليه.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: حُكْمُ الْعُجْبِ

جُمَلُهُ النَّصُوصُ مِنَ الْوَحِيِّينَ - وَالَّتِي سَبَقَ ذِكْرُهَا - تُظْهِرُ حُكْمَ الشَّرْعِ الْحَنِيفِ فِي هَذَا الْخُلُقِ الدَّمِيمِ، وَتَقَدَّمَ أَنَّ (الْكِبْرَ) ثَمَرَةٌ مِنْ ثَمَرَاتِ الْعُجْبِ! وَمَعْلُومٌ حُكْمُ الشَّرْعِ فِي (الْكِبْرِ) وَ(الْمُتَكَبِّرِينَ)، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ نَصَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى حُكْمِهِ - أَعْنَى الْعُجْبِ - وَبَيَّانَ أَمْرِهِ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَزْمٍ (ت ٥٤٥٦هـ): "إِنَّ الْعُجْبَ مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ وَأَمَحَقِّهَا لِلْأَعْمَالِ؛ فَتَحَفَّظُوا، حَفِظْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْعُجْبِ وَالرِّيَاءِ"^(١).
وَقَالَ الْعَلَامَةُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُرْطُبِيُّ (ت ٦٥٦هـ) فِي (الْمُفْهِمِ)^(٢): "عُجْبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ وَثَوْبِهِ وَهَيْئَتِهِ حَرَامٌ وَكَبِيرَةٌ".

وَقَالَ الْعَلَامَةُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْطُبِيُّ (ت ٦٧١هـ) فِي (الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ)^(٣) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾^(٤): "وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ تَبَرُّجًا وَتَعَرُّضًا لِلرِّجَالِ؛ فَهُوَ حَرَامٌ مَذْمُومٌ، وَكَذَلِكَ مَنْ ضَرَبَ بِنَعْلِهِ مِنَ الرِّجَالِ، إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ تَعَجُّبًا حَرَمًا، فَإِنَّ الْعُجْبَ كَبِيرَةٌ".

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (ت ٧٢٨هـ) فِي (الْفَتَاوَى الْكُبْرَى)^(٥):
"وَكَثِيرًا مَا يَقْرُنُ النَّاسُ بَيْنَ الرِّيَاءِ وَالْعُجْبِ، فَالرِّيَاءُ مِنْ بَابِ الْإِشْرَاكِ بِالْخُلُقِ، وَالْعُجْبُ مِنْ بَابِ الْإِشْرَاكِ بِالنَّفْسِ، وَهَذَا حَالُ الْمُسْتَكْبِرِ، فَالْمُرَائِي لَا يَحَقُّ قَوْلُهُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾^(٦)، وَالْمُعْجَبُ لَا يَحَقُّ قَوْلُهُ: ﴿وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٧)، فَمَنْ حَقَّقَ قَوْلَهُ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: خَرَجَ عَنِ الرِّيَاءِ، وَمَنْ حَقَّقَ قَوْلَهُ ﴿وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: خَرَجَ عَنِ الْإِعْجَابِ".

(١) (رسائل ابن حزم) (٣/ ١٨٠).

(٢) (٤٠٦/٥).

(٣) (٢٣٨/١٢).

(٤) (النور/ ٣١).

(٥) (٢٤٧/٥).

(٦) (الفاتحة/ ٥).

(٧) (الفاتحة/ ٥).

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ (ت ٧٥١هـ) فِي (مَدَارِجِ السَّالِكِينَ) ^(١): "الْعُجْبُ: يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُهُ الرِّيَاءُ، فَيُشْفِقُ عَلَى سَعْيِهِ مِنْ هَذَا الْمُفْسِدِ شَفَقَةً نَصُونَهُ عَنْهُ".

وَعَدَّهُ فِي كِبَائِرِ الذُّنُوبِ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ الْهَيْتَمِيُّ (ت ٩٧٤هـ) فِي كِتَابِهِ (الزَّوْجِر) ^(٢) فَقَالَ: "الْكَبِيرَةُ الرَّابِعَةُ: الْكِبْرُ وَالْعُجْبُ وَالْخِيَلَاءُ".
وَعَدَّهُ - أَيْضًا - فِي الْكِبَائِرِ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ فِي كِتَابِهِ (الْكِبَائِر) ^(٣) مَبُوبًا لَهُ بِقَوْلِهِ: "بَابُ ذِكْرِ الْعُجْبِ".

فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ أَنَّ (الْعُجْبَ) سَجِيَّةٌ مَذْمُومَةٌ، وَطَبَعٌ سَيِّئٌ مَبْعُوضٌ، وَكَبِيرَةٌ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ الَّتِي تَسْتَوْجِبُ عَذَابَ اللَّهِ وَمَقْتَهُ وَعَذَابَهُ، إِنْ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ مَنْ تَخَلَّقَ بِهِ تَوْبَةً نَصُوحًا، نَسَأَلَ اللَّهُ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ.

(١) (١/٥١٥).

(٢) (١/١٠٩).

(٣) (ص ٣٣).

المَبْحَثُ الخَامِسُ: بَيَانُ جُمْلَةٍ مِنْ أَسْبَابِهِ وَأَثَارِهِ السَّيِّئَةِ

إِنَّ آفَةَ الْعُجْبِ لَهَا أَسْبَابٌ عِدَّةٌ، وَبِالتَّظَرِّ فِيهَا ذِكْرُهُ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي ذَلِكَ، يُمَكِّنُ إِجْمَالَ الْأَسْبَابِ فِيَمَا يَلِي:

أ/ جهل المرء بحقيقة نفسه، قال الإمام ابن القيم في (مدارج السالكين)^(١): "رِضَاءُ الْعَبْدِ بِطَاعَتِهِ دَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ ظَنِّهِ بِنَفْسِهِ، وَجَهْلُهُ بِحُقُوقِ الْعِبُودِيَّةِ، وَعَدَمُ عَمَلِهِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ وَيَلِيقُ أَنْ يُعَامَلَ بِهِ.

وَحَاصِلُ ذَلِكَ أَنَّ جَهْلَهُ بِنَفْسِهِ وَصِفَاتِهَا وَأَفَاتِهَا وَعُيُوبِ عَمَلِهِ، وَجَهْلَهُ بِرَبِّهِ وَحُقُوقِهِ وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَامَلَ بِهِ، يَتَوَلَّدُ مِنْهُمَا رِضَاهُ بِطَاعَتِهِ، وَإِحْسَانُ ظَنِّهِ بِهَا، وَيَتَوَلَّدُ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْعُجْبِ وَالْكَبْرِ وَالْأَفَاتِ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْكِبَائِرِ الظَّاهِرَةِ مِنَ الرِّئَا، وَشُرْبِ الخَمْرِ، وَالْفِرَارِ مِنَ الرَّحْفِ وَنَحْوِهَا؛ فَالرِّضَا بِالطَّاعَةِ مِنْ رَعُونَاتِ النَّفْسِ وَحَمَاقَتِهَا.

وَأَرْبَابُ الْعَزَائِمِ وَالْبَصَائِرِ أَشَدُّ مَا يَكُونُونَ اسْتِغْفَارًا عُقِيبَ الطَّاعَاتِ؛ لِشُهُودِهِمْ تَقْصِيرَهُمْ فِيهَا، وَتَرْكُ الْقِيَامِ لِلَّهِ بِهَا كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَكِبَرِيَّائِهِ، وَأَنَّهُ لَوْلَا الْأَمْرُ لَمَا أَقْدَمَ أَحَدُهُمْ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْعِبُودِيَّةِ، وَلَا رِضِيَّهَا لِسَيِّدِهِ".

وقال العلامة السَّقَارِينِي فِي (غِذَاءِ الْأَلْبَابِ)^(٢): "مَطْلَبٌ: فِي بَيَانِ مَنْسَأِ الْعُجْبِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَأْنِ الْعُقْلَاءِ.

الْعُجْبُ إِتْمَا يَكُونُ وَيُوجَدُ مِنَ الْإِنْسَانِ لِاسْتِشْعَارِ وَصْفِ كَمَالِ، وَمَنْ أُعْجِبَ بِعَمَلِهِ اسْتَعْظَمَهُ فَكَأَنَّهُ يَمُنُّ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِطَاعَتِهِ، وَرُبَّمَا ظَنَّ أَنَّهَا جَعَلَتْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مَوْضِعًا، وَأَنَّهُ قَدْ اسْتَوْجَبَ بِهَا جَزَاءً، وَيَكُونُ قَدْ أَهْلَكَ نَفْسَهُ، فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ:

(١) (١/١٩٢).

(٢) (٢/٢٢٥).

شُحُّ مَطَاعٍ، وَهَوَى مُتَّبِعٍ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ) وَرُبَّمَا مَنَعَهُ عُجْبُهُ مِنْ
الْإِزْدِيَادِ، وَلِهَذَا قَالُوا: عَجِبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدٌ حَسَادِ عَقْلِهِ، وَمَا أَضْرَّ
الْعُجْبَ بِالْمَحَاسِنِ.

وَسَبَبُ الْعُجْبِ وَعِلَّتُهُ الْجَهْلُ الْمَحْضُ.

وَمَنْ أُعْجِبَ بِطَاعَتِهِ مَثَلًا فَمَا فَهَمَ أَنَّهَا بِالتَّوْفِيقِ حَصَلَتْ.

فَإِنْ قَالَ: رَأَيْتُ أَهْلًا لَهَا فَوْفَقَنِي. قِيلَ لَهُ: فَبِمَا نِعْمَةٌ مِنْ مَنْهٍ وَفَضْلِهِ
فَلَا تُقَابِلُ بِالْإِعْجَابِ."

ب/ الإِطْرَاءُ فِي الْمَدْحِ وَالشَّائِءِ مَعَ قِلَّةِ النَّاصِحِ الصَّادِقِ؛ وَهَذَا مِنْ
أَعْظَمِ أَسْبَابِ وَقُوعِ الْمَرْءِ فِي (الْعُجْبِ)، قَالَ الْعَلَّامَةُ الْمَاوَرِدِيُّ فِي
(أَدَبِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ)^(١): "وَلِلْإِعْجَابِ أَسْبَابٌ: فَمِنْ أَقْوَى أَسْبَابِهِ كَثْرَةُ
مَدِيحِ الْمُتَقَرِّبِينَ وَإِطْرَاءِ الْمُتَمَلِّقِينَ، الَّذِينَ جَعَلُوا النُّفَاقَ عَادَةً وَمَكْسَبًا،
وَالتَّمَلُّقَ خَدِيعَةً وَمَلْعَبًا، فَإِذَا وَجَدُوهُ مَقْبُولًا فِي الْعُقُولِ الضَّعِيفَةِ أَغْرَوْا
أَرْبَابَهَا بِاعْتِقَادِ كَذِبِهِمْ، وَجَعَلُوا ذَلِكَ ذَرْيَعَةً إِلَى الْإِسْتِهْزَاءِ بِهِمْ".

قُلْتُ: وَفِي الصَّحِيحِينَ^(٢) - وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ - مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ عَنْ
خَالِدِ الْحَدَّاءِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ
ذُكِرَ عِنْدَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنْ رَجُلٍ، بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ أَفْضَلَ مِنْهُ فِي كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (وَيَحَاكَ قَطَعْتَ عُنُقَ
صَاحِبِكَ) مِرَارًا يَقُولُ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ
مَادِحًا أَخَاهُ، لَا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فُلَانًا، إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ، وَلَا
أُرْكَي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا).

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ بَطَّالٍ فِي (شَرْحِ الْبُخَارِيِّ)^(٣): "مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ

(١) (ص ٢٣٩).

(٢) (صحيح البخاري) (كتاب الأدب/ باب ما يُكره من التمداح) (١٠/ رقم ٤٧٦/٦٠٦١ - فتح) و
(صحيح مسلم) (كتاب الزهد والرفائق) (٤/ رقم ٣٠٠٠/ (٦٦) ٢٢٩٦ - عبد الباقي).

(٣) (٩/ ٢٥٣ - ٢٥٤)، وينظر (فتح الباري) لابن حجر (١٠/ ٤٧٧) فقد نقله عنه بمعناه.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ: النَّهْيُ عَنْ أَنْ يُفْرَطَ فِي مَدْحِ الرَّجُلِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ؛ فَيَدْخُلُهُ مِنْ ذَلِكَ الْإِعْجَابُ، وَيُظَنُّ أَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ بِتَلْكَ الْمَنْزِلَةِ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ: (قَطَعْتُمْ ظَهَرَ الرَّجُلِ): حِينَ وَصَفْتُمُوهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، فَرَبَّمَا حَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى الْعُجْبِ وَالْكَبْرِ، وَعَلَى تَضْيِيعِ الْعَمَلِ، وَتَرْكِ الْإِزْدِيَادِ مِنَ الْفَضْلِ، وَاقْتَصَرَ عَلَى حَالِهِ مِنْ مَوْصُوفًا بِمَا وَصَفَ بِهِ^(١).

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْطُبِيُّ فِي (الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ)^(٢) بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْحَدِيثَ: "فَنَهَى ﷺ أَنْ يُفْرَطَ فِي مَدْحِ الرَّجُلِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، فَيَدْخُلُهُ فِي ذَلِكَ الْإِعْجَابُ وَالْكَبْرُ، وَيُظَنُّ أَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ بِتَلْكَ الْمَنْزِلَةِ؛ فَيَحْمِلُهُ ذَلِكَ عَلَى تَضْيِيعِ الْعَمَلِ وَتَرْكِ الْإِزْدِيَادِ مِنَ الْفَضْلِ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ: (وَيَحْكُ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ)، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ (قَطَعْتُمْ ظَهَرَ الرَّجُلِ) حِينَ وَصَفُوهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ".

ج/ اتِّبَاعُ هَوَى النَّفْسِ مَعَ قَلَّةِ الْوَرَعِ وَضَعْفِ الْمُرَاقَبَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَدَمِ التَّفَكُّرِ فِي حَالِ الدُّنْيَا، وَالِافْتِتَانِ بِهَا؛ أَدَّاهُ ذَلِكَ إِلَى الْغَفْلَةِ عَنْ نِهَآيَةِ الْعُجْبِ وَالْمُعْجَبِينَ، وَمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَعَيْرَهَا مِنَ الْأَسْبَابِ.

وَاللُّعْجِبِ آثَارٌ سَيِّئَةٌ كَثِيرَةٌ، فَمِنْهَا:

١/ أَنْ يَنْسُجَ عَنْهُ الْكَبْرُ؛ لِأَنَّ الْكَبْرَ ثَمَرَةٌ مِنْ ثَمَرَاتِ الْعُجْبِ كَمَا سَبَقَ، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: "أَعْلَمُ أَنَّ مِنْ أَسْبَابِ الْكَبْرِ: الْعُجْبُ؛ فَإِنَّ مَنْ أُعْجِبَ بِشَيْءٍ تَكَبَّرَ بِهِ"^(٣).

(١) أَي مُتَّكِلًا عَلَى مَا وَصَفَ بِهِ. وَيَنْظُرُ (الْفَتْح) (١٠/٤٧٧).

(٢) (٥/٢٤٧).

(٣) نَقَلَهُ عَنْهُ الْحَافِظُ السَّفَارِينِيُّ فِي (غَدَاءِ الْأَلْبَابِ) (٢/٢٢٣).

وقال ابن حجر الهيتمي في (الزواجر)^(١): "لِلْعُجْبِ آفَاتٌ كَثِيرَةٌ: مِنْهَا تَوَلَّدَ الْكِبْرُ عَنْهُ كَمَا مَرَّ، فَتَكُونُ آفَاتُ الْكِبْرِ آفَاتِ الْعُجْبِ؛ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ".

٢/ أَنَّهُ تَوَلَّدَ عَنْهُ جُمْلَةٌ مِنَ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ، وَالصِّفَاتِ الرَّدِيئَةِ، مِنْ احْتِقَارِ النَّاسِ وَازْدِرَائِهِمْ، وَتَعَالِيهِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِهَا، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ مَعْنَى التَّيِّهِ، وَأَنَّهُ مُتَوَلَّدٌ مِنْ أَمْرَيْنِ: إِعْجَابِ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، وَإِزْرَائِهِ بِغَيْرِهِ.

قَالَ الْمَاورِدِيُّ فِي (أَدَبِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ)^(٢): "وَأَمَّا الْإِعْجَابُ؛ فَيُخْفِي الْمَحَاسِنَ، وَيُظْهِرُ الْمَسَاوِيءَ، وَيُكْسِبُ الْمَذَامَ وَيَصُدُّ عَنِ الْفَضَائِلِ... وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: عُجِبَ الْمَرْءُ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حَسَادِ عَقْلِهِ، وَلَيْسَ إِلَى مَا يُكْسِبُهُ الْكِبْرُ مِنَ الْمَقْتِ حَدٌّ، وَلَا إِلَى مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ الْعُجْبُ مِنَ الْجَهْلِ غَايَةٌ، حَتَّى إِنَّهُ لِيُطْفِئَ مِنَ الْمَحَاسِنِ مَا انْتَشَرَ، وَيَسْلُبَ مِنَ الْفَضَائِلِ مَا اشْتَهَرَ، وَنَاهِيكَ بِسَيِّئَةٍ تُحْبِطُ كُلَّ حَسَنَةٍ وَبِمَذْمَمَةٍ تَهْدِمُ كُلَّ فَضِيلَةٍ، مَعَ مَا يُثِيرُهُ مِنْ حَقِيقٍ وَيُكْسِبُهُ مِنْ حَقْدٍ".

وقال ابن حجر الهيتمي في (الزواجر)^(٣): "لِلْعُجْبِ آفَاتٌ كَثِيرَةٌ: مِنْهَا تَوَلَّدَ الْكِبْرُ عَنْهُ كَمَا مَرَّ، فَتَكُونُ آفَاتُ الْكِبْرِ آفَاتِ الْعُجْبِ؛ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ، هَذَا مَعَ الْعِبَادِ.

وَأَمَّا مَعَ اللَّهِ: فَهُوَ يُنْسِي الذُّنُوبَ؛ لِظَنِّهِ أَنَّهُ لَا يُؤْخِذُ بِهَا، فَلَا يَتَذَارَكُ وَرَطَاتِهَا، وَلَا يَنْتَظِرُ مِنْ مَذَامِهَا، وَيُورِثُ اسْتِعْظَامَ عِبَادَتِهِ، وَيَمْتَنُّ عَلَى اللَّهِ بِفِعْلِهَا، فَيَعْمَى عَنْ تَفْقِيدِ آفَاتِهَا؛ فَيَضِيعُ كُلَّ سَعْيِهِ أَوْ أَكْثَرَهُ، إِذْ الْعَمَلُ مَا لَمْ يَتَّقَ مِنَ الشَّوَابِ لَا يَنْفَعُ، وَإِنَّمَا يَحْمِلُ عَلَى تَنْقِيَتِهِ مِنْهَا: الْخَوْفُ. وَالْمُعْجَبُ غَرَّتْهُ نَفْسُهُ بِرَبِّهِ، فَأَمِنَ مَكْرَهُ وَعِقَابَهُ، وَعَدَّ أَنَّ لَهُ عَلَى اللَّهِ حَقًّا بِعَمَلِهِ، فَزَكَّى نَفْسَهُ وَأَعْجَبَ بِرَأْيِهِ وَعَقْلِهِ وَعِلْمِهِ، حَتَّى اسْتَبَدَّ بِذَلِكَ،

(١) (١/٢٢).

(٢) (ص ٢٣٧).

(٣) (١/١٢٢).

وَلَمْ تَطْمَئِنَّ نَفْسُهُ أَنْ يَرْجِعَ لِغَيْرِهِ فِي عِلْمٍ وَلَا عَمَلٍ، فَلَا يَسْمَعُ نَضْحًا وَلَا وَعْظًا لِنَظَرِهِ إِلَى غَيْرِهِ بِعَيْنِ الْإِحْتِقَارِ".

٣/ مَظْنَةٌ أَنْ يَأْمَنَ الْمَرْءُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ سُبْحَانَهُ ﴿فَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(١)؛ جَاءَ فِي (تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ)^(٢) لِلْإِمَامِ ابْنِ كَثِيرٍ: "قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ: الْمُؤْمِنُ يَعْمَلُ بِالطَّاعَاتِ وَهُوَ مُشْفِقٌ وَجِلٌ خَائِفٌ، وَالْفَاجِرُ يَعْمَلُ بِالْمَعَاصِي وَهُوَ آمِنٌ".

وَقَالَ الْعَلَامَةُ السَّعْدِيُّ فِي (تَيْسِيرِ الْكَرِيمِ الْمَنَانِ)^(٣): "هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ فِيهَا مِنَ التَّخْوِيفِ الْبَلِيغِ، عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ آمِنًا عَلَى مَا مَعَهُ مِنَ الْإِيمَانِ.

بَلْ لَا يَزَالُ خَائِفًا وَجَلًّا أَنْ يُتَكَلَّى بِبَلِيَّةٍ تَسْلُبُ مَا مَعَهُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنْ لَا يَزَالُ دَاعِيًا بِقَوْلِهِ: يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، وَأَنْ يَعْمَلَ وَيَسْعَى فِي كُلِّ سَبَبٍ يُخَلِّصُهُ مِنَ الشَّرِّ عِنْدَ وُفُوعِ الْفِتَنِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ وَلَوْ بَلَغَتْ بِهِ الْحَالُ مَا بَلَغَتْ، فَلَيْسَ عَلَى يَقِينٍ مِنَ السَّلَامَةِ".

وَتَقَدَّمَ فِي الْمَبْحَثِ الثَّلَاثِ مِنْ هَذَا الْبَحْثِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ)، وَبَيَانَ مَعْنَاهُ.

٤/ أَنَّ الْعُجْبَ يُخْبِطُ الْأَعْمَالَ، وَيَكُونُ سَبَبًا فِي فَسَادِهَا، وَيُزِرِّي بِمَقَامِ صَاحِبِ الْعِلْمِ خَاصَّةً، قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي (الْفَوَائِدِ)^(٤): "اعْلَمْ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا شَرَعَ فِي قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ؛ يَبْتَغِي فِيهِ مَرْضَاةَ اللَّهِ، مُطَالِعًا فِيهِ مِنَّةَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِهِ وَتَوْفِيقَهُ لَهُ فِيهِ، وَأَنَّهُ بِاللَّهِ لَا بِنَفْسِهِ وَلَا بِمَعْرِفَتِهِ وَفِكْرِهِ

(١) (الأعراف/ ٩٩).

(٢) (٣/ ٤٥١).

(٣) (ص ٣٠٥).

(٤) (ص ٢٢٤)، وله كلامٌ قريبٌ مما هنا في (الوابل الصيب) (ص ١٩).

وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ، بَلْ هُوَ بِالَّذِي أَنْشَأَ لَهُ اللِّسَانَ وَالْقَلْبَ وَالْعَيْنَ وَالْأُذْنَ، فَالَّذِي مَنْ عَلَيْهِ بِذَلِكَ هُوَ الَّذِي مَنْ عَلَيْهِ بِالْقَوْلِ الْفِعْلُ... فَإِذَا غَابَ عَنِ تِلْكَ الْمَلَا حِظَةِ وَثَبَتِ النَّفْسُ وَقَامَتْ فِي مَقَامِ الدَّعْوَى، فَوَقَعَ الْعُجْبُ؛ فَفَسَدَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ... وَيَتَوَلَّدُ لَهُ مِنْهُ مَفَاسِدَ شَتَّى بِحَسَبِ عَيْتِهِ عَنِ مَلَا حِظَةِ التَّوْفِيقِ وَالْمِنَّةِ وَرُؤْيَةِ نَفْسِهِ وَأَنَّ الْقَوْلَ وَالْفِعْلَ بِهِ.

وَمِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ يُضْلِحُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَقْوَالَ عَبْدِهِ وَأَعْمَالَهُ وَيُعْظِمُ لَهُ ثَمَرَتَهَا أَوْ يُفْسِدُهَا عَلَيْهِ وَيَمْنَعُهُ ثَمَرَتَهَا، فَلَا شَيْءَ أَفْسَدَ لِلْأَعْمَالِ مِنَ الْعُجْبِ وَرُؤْيَةِ النَّفْسِ".

وَقَالَ الْمَاوردِيُّ فِي (أَدَبِ الدُّنْيَا)^(١): "فَضْلٌ: فَأَمَّا مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الَّتِي بِهِمْ الْيَقِينُ، وَلَهُمْ أَلْزَمٌ: فَالتَّوَّاضِعُ وَمُجَانِبَةُ الْعُجْبِ؛ لِأَنَّ التَّوَّاضِعَ عَطُوفٌ، وَالْعُجْبَ مُنْفَرٌ.

وَهُوَ بِكُلِّ أَحَدٍ قَبِيحٌ وَبِالْعُلَمَاءِ أَفْبَحٌ؛ لِأَنَّ النَّاسَ بِهِمْ يَقْتَدُونَ، وَكَثِيرًا مَا يُدْخِلُهُمُ الْإِعْجَابُ لِتَوَحُّدِهِمْ بِفَضِيلَةِ الْعِلْمِ.

وَلَوْ أَنَّهُمْ نَظَرُوا حَقَّ النَّظَرِ، وَعَمَلُوا بِمُوجِبِ الْعِلْمِ؛ لَكَانَ التَّوَّاضِعُ بِهِمْ أَوْلَى، وَمُجَانِبَةُ الْعُجْبِ بِهِمْ أَحْرَى؛ لِأَنَّ الْعُجْبَ نَقْصٌ يُنَافِي الْفَضْلَ".

وَقَالَ الْحَافِظُ الدَّهَبِيُّ فِي (سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ)^(٢): "فَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْعَمَلِ؛ كَسَرَهُ الْعِلْمُ، وَبَكَى عَلَى نَفْسِهِ،

وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْمَدَارِسِ وَالْإِفْتَاءِ وَالْفَخْرِ وَالرِّيَاءِ؛ تَحَامَقَ وَاخْتَالَ وَازْدَرَى بِالنَّاسِ، وَأَهْلَكَهُ الْعُجْبُ، وَمَقْتَنَتْهُ الْأَنْفُسُ

(١) (ص ٧٢).

(٢) (١٨/١٩٢ - ترجمة ابن حزم الأندلسي).

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ۝﴾^(١) أَي: دَسَّهَا بِالْفُجُورِ وَالْمَعْصِيَةِ".

وقال الهيثمي في (الزَّوَجِرِ)^(٢) وهو يتكلم عن الكِبَرِ الَّذِي هُوَ ثَمَرَةٌ مِنْ ثَمَرَاتِ الْعُجْبِ، قَالَ: "التَّكَبُّرُ أَسْرَعُ إِلَى الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ لَمْ يُمْنَحُوا نُورَ التَّوْفِيقِ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِمْ؛ لِأَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ يَرَى غَيْرَهُ بِالنُّسْبَةِ إِلَيْهِ كَالْبَهِيمَةِ، فَيَقْصُرُ فِي حُقُوقِهِ الَّتِي طَلَبَهَا الشَّارِعُ مِنْهُ: كَالسَّلَامِ وَالْعِيَادَةِ وَالْبِشْرِ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ لَا يُخِلَّ بِشَيْءٍ مِنْ حُقُوقِهِ لِمَحَبَّتِهِ التَّرَفُّعَ عَلَيْهِ. وَفَاعِلُ ذَلِكَ أَجْهَلُ الْجَاهِلِينَ؛ لِأَنَّهُ جَهْلٌ مِقْدَارَ نَفْسِهِ وَرَبِّهِ، وَخَطَرَ الْخَاتِمَةِ، وَعَكَسَ الْمَوْضُوعَ، إِذْ مِنْ شَأْنِ الْعِلْمِ أَنْ يُوجِبَ مَزِيدَ الْخَوْفِ وَالتَّوَّاضِعِ؛ لِعِظَمِ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالْعِلْمِ، وَتَقْصِيرِهِ فِي شُكْرِ نِعْمَتِهِ، لَكِنْ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ عِلْمَهُ إِذَا يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا، أَوْ لِأَنَّهُ لَمْ يُخْلِصِ النِّيَّةَ فِيهِ فَخَاصٌ فِيهِ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ فَانْتَجَ لَهُ تِلْكَ الْقَبَائِحُ"، وَغَيْرَهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَثَارِ السَّيِّئَةِ عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) (الشمس / ٩-١٠).

(٢) (١/١١٩).

المَبْحَثُ السَّادِسُ: الإرشادُ والتَّنبِيهُ لِحُمْلَةِ مِنَ الْوَسَائِلِ الْمُعِينَةِ بِإِذْنِ اللَّهِ عَلَى تَرْكِ هَذَا الْخَلْقِ الرَّدِيِّ.

هَذَا الدَّاءُ الْوَحِيمُ، وَالْخِصْلَةُ الدَّمِيمَةُ مَنِ ابْتُلِيَ بِهَا، وَأَرَادَ التَّخَلُّصَ مِنْهَا فَالْأَمْرُ مُتَّاحٌ، وَعِلَاجُهُ مُمَكِّنٌ لِمَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ، وَرَغِبَ فِي صَلَاحِهَا وَسَعَادَتِهَا، وَلِيُعْلَمَ أَنَّ أَعْظَمَ وَسِيلَةٍ فِي تَخَلُّصِهِ مِنْ هَذَا الدَّاءِ؛ هُوَ الصَّرَاعَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَسُؤَالِهِ الْعَفْوَ وَالْمُعَافَاةَ مِنْهُ وَمِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، مَعَ مُشَاهَدَةِ مِنَّةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، وَمُطَالَعَةِ عَيْبِ النَّفْسِ وَتَقْصِيرِهَا؛ قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي (الْوَابِلِ الصَّيْبِ) ^(١): "مُشَاهَدَةُ الْمِنَّةِ: تُوجِبُ لَهُ الْمَحَبَّةَ وَالْحَمْدَ وَالشُّكْرَ لَوْلِي النَّعْمِ وَالْإِحْسَانَ، وَمُطَالَعَةُ عَيْبِ النَّفْسِ وَالْعَمَلِ: تُوجِبُ لَهُ الذُّلَّ وَالْإِنْكِسَارَ، وَالْإِفْتِقَارَ وَالتَّوْبَةَ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَأَنْ لَا يَرَى نَفْسَهُ إِلَّا مُفْلِسًا.

وَأَقْرَبُ بَابٍ دَخَلَ مِنْهُ الْعَبْدُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بَابِ الْإِفْلَاسِ؛ فَلَا يَرَى لِنَفْسِهِ حَالًا وَلَا مَقَامًا وَلَا سَبَبًا يَتَعَلَّقُ بِهِ، وَلَا وَسِيلَةً مِنْهُ يَمُنُّ بِهَا، بَلْ يَدْخُلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ بَابِ الْإِفْتِقَارِ الصَّرْفِ، وَالْإِفْلَاسِ الْمَحْضِ، دُخُولَ مَنْ قَدِ كَسَرَ الْفَقْرَ وَالْمَسْكَنَةَ قَلْبَهُ، حَتَّى وَصَلَتْ تِلْكَ الْكَسْرَةُ إِلَى سُؤْدَائِهِ؛ فَانْصَدَعَ، وَشَمَلَتْهُ الْكَسْرَةُ مِنْ كُلِّ جِهَاتِهِ، وَشَهِدَ ضَرُورَتَهُ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَمَالَ فَاقْتَبَهُ وَفَقْرَهُ إِلَيْهِ، وَأَنَّ فِي كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَاتِهِ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ فَاقَّةٌ تَامَةٌ، وَضَرُورَةٌ كَامِلَةٌ إِلَى رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَنَّهُ إِنْ تَخَلَّى عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ هَلَكَ وَخَسِرَ خَسَارَةً لَا تُجْبَرُ، إِلَّا أَنْ يَعُودَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَيَتَذَرِكُهُ بِرَحْمَتِهِ. وَلَا طَرِيقَ إِلَى اللَّهِ أَقْرَبَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ، وَلَا حِجَابَ أَعْظَمَ مِنَ الدَّعْوَى! وَالْعُبُودِيَّةُ مَدَارُهَا عَلَى قَاعِدَتَيْنِ هُمَا أَصْلُهَا: حُبُّ كَامِلٌ، وَذُلٌّ تَامٌ.

وَمَنْشَأُ هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ عَنِ ذَيْنِكَ الْأَصْلَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ، وَهُمَا: مُشَاهَدَةُ

الْمِنَّةَ الَّتِي تُورِثُ الْمَحَبَّةَ، وَمُطَالَعَةَ عَيْبِ النَّفْسِ وَالْعَمَلِ الَّتِي تُورِثُ الدُّلَّ التَّامَّ.

وَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ قَدْ بَنَى سُلُوكَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَى هَذَيْنِ الْأَضْلَيْنِ لَمْ يَظْفَرْ عَدُوَّهُ بِهِ إِلَّا عَلَى غِرَّةٍ وَعَقْلَةٍ، وَمَا أَسْرَعَ مَا يُنْعِشُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَجْبُرُهُ، وَيَتَدَارَكُهُ بِرَحْمَتِهِ " انتهى.

وقال الحافظ النووي في (مُقَدِّمَةِ الْمَجْمُوعِ)^(١): " وَطَرِيقَةٌ فِي نَفْسِي الْإِعْجَابُ:

أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْعِلْمَ فَضَّلَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَمِنَّةٌ عَارِيَةٌ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أُعْطِيَ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَيَنْبَغِي أَلَّا يُعْجَبَ بِشَيْءٍ لَمْ يَخْتَرِعْهُ، وَلَيْسَ مَالِكًا لَهُ، وَلَا عَلَى يَقِينٍ مِنْ دَوَامِهِ "

وفي مما يُعِينُ الْعَبْدَ عَلَى التَّخَلِّيِ عَنْ هَذَا الْخُلُقِ الْمَرْدُودِ - إِضَافَةٌ إِلَى مَا سَبَقَ -، مَا قَالَهُ الْعَلَّامَةُ الْهَيْتَمِيَّةُ فِي (الزَّوْجِرِ)^(٢): "يَنْعَيْنُ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ أَرَادَ الْخَلَاصَ مِنْ وَرْطَةِ الْكِبْرِ وَثَمَرَتِهِ الْقَبِيحَةِ؛ إِذْ هُوَ مِنَ الْمُهْلِكَاتِ، وَلَا يَخْلُو أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، وَإِزَالَتُهُ فَرَضٌ عَيْنٍ، وَهِيَ لَا تُمْكِنُ بِمَجَرَّدِ التَّمَنِّيِّ، بَلْ بِالْمُعَالَجَةِ بِاسْتِعْمَالِ أَدْوِيَّتِهِ النَّافِعَةِ فِي إِزَالَتِهِ مِنْ أَصْلِهِ:

أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ؛ بِأَنْ يَتَأَمَّلَ مَا أَشَارَ إِلَى بَدَايَتِهِ مِنْ أَدَلِّ الْأَشْيَاءِ وَأَحْقَرِهَا وَأَقْدَرِهَا، وَهُوَ التُّرَابُ ثُمَّ الْمَنِيُّ، وَوَسْطِهِ مِنَ التَّأَهُّلِ لِاِكْتِسَابِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ وَحِيَازَةِ الْمَنَاصِبِ وَالْمَرَاتِبِ، وَنَهَايَتِهِ مِنَ الزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ وَالْعَوْدِ إِلَى مِثْلِ بَدَايَتِهِ، ثُمَّ إِعَادَتِهِ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الْأَكْبَرِ ثُمَّ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ.

(١) (١/٥٥).

(٢) (١/١٢٠-١٢١).

وَمِنْ أَظْهَرِ مَا أَشَارَ لِكُلِّ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا
 أَكْفَرَهُ﴾ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ، فَقَدَرَهُ ﴿١٨﴾
 ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ وَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كِتَابًا
 لِمَا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ ﴿١١﴾ إِلَى آخِرِ
 السُّورَةِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ
 شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ (١) ﴿٢٧﴾ الْآيَاتِ، فَمَنْ تَأَمَّلَ ذَلِكَ وَنَظَائِرَهُ وَمَا أَشَارَتْ إِلَيْهِ
 الْآيَاتُ عَلِمَ أَنَّهُ أَذَلُّ وَأَحْقَرُ مِنْ كُلِّ ذَلِيلٍ وَحَقِيرٍ، وَأَنَّهُ لَا يَلِيقُ بِهِ إِلَّا الذَّلَّةُ
 وَالتَّوَاضُّعُ، وَأَنْ يَعْرِفَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ لَا تَلِيقُ الْعِظَمَةَ وَالْكَبْرِيَاءُ إِلَّا
 بِهِ تَعَالَى.

وَمِنْ أَوْسَعِ مَنْ تَكَلَّمَ فِي ذِكْرِ صُورِ الْعُجْبِ، وَوَسَائِلِ الْإِعَانَةِ عَلَى
 تَرْكِهَا جَمِيعَهَا، مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، (٣) الْعَلَامَةُ الْحَافِظُ ابْنُ حَزْمٍ فِي كِتَابِهِ
 (الْأَخْلَاقُ وَالسَّيْرُ) (٤) حَيْثُ قَالَ: "مَنْ أُمْتُحَنَ بِالْعُجْبِ فَلْيُفَكِّرْ فِي عُيُوبِهِ،
 فَإِنْ أَعْجَبَ بِفَضَائِلِهِ؛ فَلْيَفْتَشْ مَا فِيهِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الدَّنِيئَةِ؛ فَإِنْ خَفِيَتْ
 عَلَيْهِ عُيُوبُهُ جُمْلَةً حَتَّى يَظُنُّ أَنَّهُ لَا عَيْبَ فِيهِ؛ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مُصِيبَتَهُ إِلَى
 الْأَبَدِ، وَأَنَّهُ أَتَمُّ النَّاسِ نَقْصًا، وَأَعْظَمُهُمْ عُيُوبًا، وَأَضْعَفُهُمْ تَمَيُّزًا، وَأَوَّلُ
 ذَلِكَ: أَنَّهُ ضَعِيفُ الْعَقْلِ، جَاهِلٌ، وَلَا عَيْبَ أَشَدَّ مِنْ هَذَيْنِ؛ لِأَنَّ الْعَاقِلَ
 هُوَ مَنْ مَيَّزَ عُيُوبَ نَفْسِهِ فَغَالَبَهَا، وَسَعَى فِي قَمْعِهَا، وَالْأَحْمَقُ هُوَ الَّذِي
 يَجْهَلُ عُيُوبَ نَفْسِهِ، إِمَّا لِقَلَّةِ عِلْمِهِ وَتَمَيُّزِهِ وَضَعْفِ فِكْرَتِهِ، وَإِمَّا لِأَنَّهُ
 يُقَدِّرُ أَنَّ عُيُوبَهُ خِصَالٌ، وَهَذَا أَشَدُّ عَيْبٍ فِي الْأَرْضِ... فَمَنْ خَفِيَتْ عَلَيْهِ
 عُيُوبُ نَفْسِهِ؛ فَقَدْ سَقَطَ، وَصَارَ مِنَ السُّخْفِ، وَالضَّعْفِ وَالرَّذَالَةِ وَالْخِسَّةِ
 وَضَعْفِ التَّمْيِيزِ وَالْعَقْلِ، وَقَلَّةِ الْفَهْمِ، بِحَيْثُ لَا يَتَخَلَّفُ عَنْهُ مُتَخَلِّفٌ

(١) (عبس: ١٧-٢٤).

(٢) (الإنسان/ ١-١٢).

(٣) ينظر: كلام الحافظ ابن الجوزي في (صيد الخاطر) (ص ٢٤٦) وهو كلامٌ مختصرٌ، والعلامة
 السِّفَارِينِي فِي (غذاء الألباب) (٢/ ٢٢٤-٢٢٦).

(٤) (ص ١٥٥-١٦٧).

مِنَ الْأَرَاذِلِ... فَلْيَتَدَارَكْ نَفْسَهُ بِالْبَحْثِ عَنِ عُيُوبِهِ وَ الْاِسْتِغَالِ بِذَلِكَ عَنِ الْإِعْجَابِ بِهَا، وَعَنْ عُيُوبِ غَيْرِهِ الَّتِي لَا تَضُرُّهُ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ...".

ثُمَّ تَكَلَّمَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الْعِلَاجِ لِبَعْضِ الْحَالَاتِ، كَعِلَاجِ مَنْ أُعْجِبَ بِعَقْلِهِ فَقَالَ: "فَإِنْ أُعْجِبْتَ بِعَقْلِكَ؛ فَتَفَكَّرْ فِي كُلِّ فِكْرَةٍ سَوْءٍ تَمُرُّ بِخَاطِرِكَ، وَفِي أَصَالِيلِ الْأُمَانِي الطَّائِفَةِ بِكَ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ تَقْصَّ عَقْلِكَ حِينَئِذٍ.

وَإِنْ أُعْجِبْتَ بِأَرَائِكَ؛ فَتَفَكَّرْ فِي سَقَطَاتِكَ وَاحْفَظْهَا، وَلَا تَنْسَهَا، وَفِي كُلِّ رَأْيٍ قَدَّرْتَهُ صَوَابًا فَخَرَجَ بِخِلَافِ تَقْدِيرِكَ، وَأَصَابَ غَيْرُكَ، وَأَخْطَأْتَ أَنْتَ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ؛ فَأَقْلُ أحوَالِكَ أَنْ يُوَازِنَ سُقُوطُ رَأْيِكَ صَوَابَهُ، فَتَخْرُجَ لَا لَكَ وَلَا عَلَيْنِكَ، وَالْأغْلَبُ أَنَّ خَطَأَكَ أَكْثَرُ مِنْ صَوَابِكَ، وَهَكَذَا كُلُّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمُ.

وَإِنْ أُعْجِبْتَ بِعَمَلِكَ؛ فَتَفَكَّرْ فِي مَعَاصِيكَ، وَفِي تَقْصِيرِكَ، وَفِي مَعَاشِكَ، وَوَجُوهِهِ، فَوَاللَّهِ لَتَجِدَنَّ مِنْ ذَلِكَ مَا يَغْلُبُ عَلَى خَيْرِكَ، وَيُعْطِي عَلَى حَسَنَاتِكَ؛ فَلْيَطَّلْ هَمُّكَ حِينَئِذٍ، وَأَبْدِلْ مِنَ الْعُجْبِ تَنَقُّصًا لِنَفْسِكَ.

وَإِنْ أُعْجِبْتَ بِعِلْمِكَ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَصْلَةَ لَكَ فِيهِ، وَأَنَّهُ مُوهَبَةٌ مُجَرَّدَةٌ وَهَبَكَ إِيَّاهَا رَبُّكَ تَعَالَى، فَلَا تُقَابِلْهَا بِمَا يُسْخِطُهَا، فَلَعَلَّه يُنْسِيكَ ذَلِكَ بَعْلَةً يَمْتَحِنُكَ بِهَا، تُوَلِّدُ عَلَيْكَ نَسْيَانًا مَا قَدْ عَلِمْتَ وَحَفِظْتَ.

وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ طَرِيفٍ - وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالذِّكَاةِ، وَاعْتَدَالَ الْأَحْوَالِ وَصِحَّةِ الْبَحْثِ - أَنَّهُ كَانَ ذَا حِظٍّ مِنَ الْحِفْظِ عَظِيمٍ، لَا يَكَادُ يَمُرُّ عَلَى سَمْعِهِ شَيْءٌ يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِعَادَتِهِ، وَأَنَّهُ رَكِبَ الْبَحْرَ فَمَرَّ بِهِ فِيهِ هَوْلٌ شَدِيدٌ أَنْسَاهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ يَحْفَظُ، وَأَخْلَ بِقُوَّةِ حِفْظِهِ إِخْلَالًا شَدِيدًا لَمْ يُعَاوِذْهُ ذَلِكَ الذِّكَاةُ بَعْدُ.

... وَاعْلَمْ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْحِرْصِ عَلَى الْعِلْمِ يَجِدُونَ فِي الْقِرَاءَةِ وَالْإِكْتِبَابِ عَلَى الدُّرُوسِ وَالطَّلَبِ، ثُمَّ لَا يُرْزِقُونَ مِنْهُ حِطًّا!! فَلْيَعْلَمْ دُو

الْعِلْمُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ بِالْإِكْبَابِ وَحَدَهُ لَكَانَ غَيْرُهُ فَوْقَهُ، فَصَحَّ أَنَّهُ مَوْهَبَةٌ مِنْ
اللَّهِ تَعَالَى، فَأَيُّ مَكَانٍ لِلْعُجْبِ هَا هُنَا؟ مَا هَذَا إِلَّا مَوْضِعٌ تَوَاضَعٍ، وَشُكْرِ
لِلَّهِ تَعَالَى، وَاسْتِزَادَةٍ مِنْ نِعَمِهِ، وَاسْتِعَاذَةٍ مِنْ سَلْبِهَا.

ثُمَّ تَفَكَّرْ أَيْضًا: فِي أَنْ مَا خُفِيَ عَلَيْكَ، وَجَهَلْتَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ، ثُمَّ
مِنْ أَصْنَافِ عِلْمِكَ الَّذِي تَخْتَصُّ بِهِ، وَالَّذِي أُعْجِبْتَ بِنَفَاذِكَ فِيهِ، أَكْثَرَ
مِمَّا تَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ؛ فَاجْعَلْ مَكَانَ الْعُجْبِ اسْتِنْقَاصًا لِنَفْسِكَ، وَاسْتِقْصَارًا
لَهَا، فَهَوَّ أَوْلَى.

وَتَفَكَّرْ فِيَمَنْ كَانَ أَعْلَمَ مِنْكَ، تَجِدُهُمْ كَثِيرًا؛ فَلْتَهُنْ نَفْسَكَ عِنْدَكَ
حَيْثِيذٍ.

وَتَفَكَّرْ فِي إِخْلَالِكَ بِعِلْمِكَ، وَأَنَّكَ لَا تَعْمَلُ بِمَا عَلِمْتَ مِنْهُ؛ فَلَعَلُّكَ
عَلَيْكَ حُجَّةٌ حَيْثِيذٍ، وَلَقَدْ كَانَ أَسْلَمَ لَكَ لَوْ لَمْ تَكُنْ عَالِمًا، وَاعْلَمْ أَنَّ
الْجَاهِلَ حَيْثِيذٍ أَعْقَلُ مِنْكَ، وَأَحْسَنُ حَالًا، وَأَعْدَرُ؛ فَلْيَسْقُطْ عُجْبُكَ
بِالْكَلِيَّةِ.

ثُمَّ لَعَلَّ عِلْمَكَ الَّذِي تَعْجَبُ بِنَفَاذِكَ فِيهِ مِنَ الْعُلُومِ الْمُتَأَخَّرَةِ الَّتِي لَا
كَبِيرَ خَصْلَةٍ فِيهَا، كَالشُّعْرِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ؛ فَانظُرْ حَيْثِيذٍ إِلَى مَنْ عِلْمُهُ
أَجَلُّ مِنْ عِلْمِكَ فِي مَرَاتِبِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَتَهُونَ نَفْسَكَ عَلَيْكَ.

وَإِنْ أُعْجِبْتَ بِشَجَاعَتِكَ؛ فَتَفَكَّرْ فِيَمَنْ هُوَ أَشْجَعُ مِنْكَ، ثُمَّ انظُرْ فِي
تِلْكَ النَّجْدَةِ الَّتِي مَنَحَكَ اللَّهُ تَعَالَى فِيْمَ صَرَفْتَهَا؟ فَإِنْ كُنْتَ صَرَفْتَهَا فِي
مَعْصِيَةٍ؛ فَأَنْتَ أَحْمَقُ؛ لِأَنَّكَ بَدَلْتَ نَفْسَكَ فِيْمَا لَيْسَ بِثَمَنِ لَهَا.

وَإِنْ كُنْتَ صَرَفْتَهَا فِي طَاعَةٍ؛ فَقَدْ أَفْسَدْتَهَا بِعُجْبِكَ.

ثُمَّ تَفَكَّرْ فِي زَوَالِهَا عَنْكَ بِالشَّيْخُوخَةِ، وَأَنَّكَ إِنْ عِشْتَ فَسَتَصِيرُ فِي
عِدَادِ الْعِيَالِ، وَكَالصَّبِيِّ الضَّعْفَاءِ...

وَإِنْ أُعْجِبْتَ بِجَاهِكَ فِي دُنْيَاكَ؛ فَتَفَكَّرْ فِي مُخَالَفِكَ وَ أُنْدَادِكَ وَ
نُظْرَائِكَ، وَلَعَلَّهُمْ أَحْسَاءُ وَ ضُعْفَاءُ، سُقَّاطُ، فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ أَمْثَالُكَ فِيْمَا أَنْتَ

فيه، ولعلهم مِمَّنْ يُسْتَحْيَى مِنَ التَّشْبِهِ بِهِمْ؛ لفرطِ رذالتِهِمْ وخَسَاسَتِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَمَنَابِتِهِمْ، فَاسْتَهَنَ بِكُلِّ مَنْزِلَةٍ شَارَكَكَ فِيهَا مَنْ ذَكَرْتَ لَكَ، وَإِنْ كُنْتَ مَالِكَ الْأَرْضِ كُلِّهَا، وَلَا مُخَالَفَ عَلَيْكَ - وَهَذَا بَعِيدٌ جِدًّا فِي الْإِمْكَانِ - فَمَا نَعْلَمُ أَحَدًا مَلَكَ مَعْمُورَ الْأَرْضِ كُلِّهَا، عَلَى قَلْتِهِ وَضَيْقِ مَسَاحَتِهِ؛ بِالْإِضَافَةِ إِلَى غَامِرِهَا، فَكَيْفَ إِذَا أُضِيفَ إِلَى الْفَلَكَ الْمُحِيطِ؟ ...

وَأِنْ أُعْجِبْتَ بِمَالِكَ، فَهَذِهِ أَسْوَأُ مَرَاتِبِ الْعُجْبِ، فَانظُرْ فِي كُلِّ سَاقِطٍ خَسِيسٍ هُوَ أَغْنَى مِنْكَ، فَلَا تَغْتَبِطَ بِحَالَةٍ يَفُوقُكَ فِيهَا مَنْ ذَكَرْتَ، وَاعْلَمْ أَنَّ عُجْبَكَ بِالْمَالِ حُمُوقٌ؛ لِأَنَّهُ أَحْجَارٌ لَا تَنْتَفِعُ بِهَا إِلَّا بِأَنْ تُخْرِجَهَا عَنْ مَلِكِكَ بِنَفَقَتِهَا فِي وَجْهِهَا فَقَطْ، وَالْمَالُ - أَيْضًا - عَادٍ وَرَائِحٌ، وَرُبَّمَا زَالَ عَنْكَ وَرَأَيْتَهُ بِعَيْنِهِ فِي يَدِ غَيْرِكَ! وَلَعَلَّ ذَلِكَ يَكُونُ فِي يَدِ عَدُوِّكَ! فَالْعُجْبُ بِمِثْلِ هَذَا سُخْفٌ، وَالثَّقَّةُ بِهِ عُرُورٌ وَصَعْفٌ.

وَأِنْ أُعْجِبْتَ بِحُسْنِكَ؛ فَفَكِّرْ فِيَمَا يُؤَلِّدُ عَلَيْكَ مِمَّا نَسْتَحْيَى نَحْنُ مِنْ إِثْبَاتِهِ، وَتَسْتَحْيَى أَنْتَ مِنْهُ إِذَا ذَهَبَ عَنْكَ بِدُخُولِكَ فِي السَّنِّ، وَفِيمَا ذَكَرْنَا كِفَايَةً.

وَأِنْ أُعْجِبْتَ بِمَدْحِ إِخْوَانِكَ لَكَ؛ فَفَكِّرْ فِي دَمِّ أَعْدَائِكَ إِيَّاكَ؛ فَحِينِيذٍ يَنْجَلِي عَنْكَ الْعُجْبُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ عَدُوٌّ فَلَا خَيْرَ فِيكَ، وَلَا مَنْزِلَةَ أَسْقَطَ مِنْ مَنْزِلَةٍ مَنْ لَا عَدُوَّ لَهُ، فَلَيْسَتْ إِلَّا مَنْزِلَةٌ مَنْ كَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَهُ نِعْمَةٌ يُحْسَدُ عَلَيْهَا، عَافَانَا اللَّهُ.

فَإِنْ اسْتَحَقَرْتَ عُيُوبَكَ؛ فَفَكِّرْ فِيهَا لَوْ ظَهَرَتْ إِلَى النَّاسِ! وَتَمَثَّلْ أَطْلَاعَهُمْ عَلَيْهَا! فَحِينِيذٍ تَحْجَلُ وَتَعْرِفُ قَدْرَ نَفْصِكَ إِنْ كَانَتْ لَكَ مُسْكَةٌ مِنْ تَمْيِيزٍ ...

وَأِنْ أُعْجِبْتَ بِنَسَبِكَ؛ فَهَذِهِ أَسْوَأُ مِنْ كُلِّ مَا ذَكَرْنَا؛ لِأَنَّ هَذَا الَّذِي أُعْجِبْتَ بِهِ لَا فَائِدَةَ لَهُ أَصْلًا فِي دُنْيَا وَلَا آخِرَةٍ، وَانظُرْ هَلْ يَدْفَعُ عَنْكَ جَوْعَةٌ أَوْ يَسْتُرْ لَكَ عَوْرَةً أَوْ يَنْفَعَكَ فِي آخِرَتِكَ؟ ثُمَّ انظُرْ إِلَى مَنْ يُسَاهِمُكَ فِي

نَسِيكَ وَرُبَمَا فِيمَا هُوَ أَعْلَى مِنْهُ مِمَّن نَالَتُهُ وِلَادَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ثُمَّ وِلَادَةُ الْخُلَفَاءِ، ثُمَّ وِلَادَةُ الْفُضَلَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْعُلَمَاءِ، ثُمَّ وِلَادَةُ مُلُوكِ الْعَجَمِ مِنَ الْأَكَاسِرَةِ وَالْقِيَاصِرَةِ، ثُمَّ وِلَادَةُ التَّبَاعَةِ وَسَائِرِ مُلُوكِ الْإِسْلَامِ، فَتَأَمَّلْ غَبْرَاتِهِمْ وَبَقَايَاهُمْ، وَمَنْ يُذِلِّي بِمِثْلِ مَا تُذِلِّي بِهِ مِنْ ذَلِكَ؟ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ أَمْثَالَ الْكِلَابِ خَسَّاسَةً، وَتَلْفَهُمْ فِي عَايَةِ السُّقُوطِ وَالرِّذَالَةِ وَ التَّبَدُّلِ وَ التَّحْلِي بِالصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ، فَلَا تَعْتَبِطُ بِمَنْزِلَةِ هُمْ فِيهَا نُظْرًا وَكَمْ أَوْ فَوْقَكَ، ثُمَّ لَعَلَّ الْأَبَاءَ الَّذِينَ تَفْخَرُ بِهِمْ كَانُوا فُسَّاقًا، وَشَرَبَةَ خُمُورٍ... أَطْلَقْتَ الْأَيَّامَ أَيْدِيَهُمْ بِالظُّلْمِ وَالجُورِ، فَأَنْتَجَبُوا ظُلْمًا وَ آثَارًا فَبِحِجَّةٍ يَبْقَى بِذَلِكَ عَارُهُمْ عَلَى الْأَيَّامِ... فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي أُعْجِبْتَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي الْعَيْبِ، وَالجُزْيِ، وَالعَارِ، وَالسَّنَارِ، لَا فِي الإِعْجَابِ.

فَإِنْ أُعْجِبْتَ بِوِلَادَةِ الْفُضَلَاءِ إِيَّاكَ؛ فَمَا أَخْلَى يَدَكَ مِنْ فَضْلِهِمْ إِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ فَاضِلًا! وَمَا أَقَلَّ غِنَاهُمْ عَنْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنْ لَمْ تَكُنْ مُحْسِنًا!، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ أَوْلَادُ آدَمَ الَّذِي خَلَقَهُ اللهُ بِيَدِهِ وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتَهُ، وَلَكِنْ مَا أَقَلَّ نَفْعُهُ لَهُمْ، وَفِيهِ كُلُّ مَعِيْبٍ، وَكُلُّ فَاسِقٍ وَكُلُّ كَافِرٍ!

وَإِذَا فَكَّرَ الْعَاقِلُ فِي أَنَّ فَضْلَ آبَائِهِ لَا يُقَرِّبُهُ مِنْ رَبِّهِ تَعَالَى وَلَا يُكْسِبُهُ وَجَاهَةً؛ لَمْ يَحْزُهَا هُوَ بِسَعْدِهِ، أَوْ بِفَضْلِهِ فِي نَفْسِهِ، وَلَا مَالِهِ؛ فَأَيُّ مَعْنَى لِلإِعْجَابِ بِمَا لَا مَنَفَعَةَ فِيهِ!!

وَهَلِ الْمُعْجَبُ بِذَلِكَ إِلَّا كَالْمُعْجَبِ بِمَالِ جَارِهِ، وَبِجَاهِ غَيْرِهِ، وَبِفَرَسٍ لغيرِهِ سَبَقَ كَانَ عَلَى رَأْسِهِ لِجَامُهُ؟! وَكَمَا تَقُولُ الْعَامَّةُ فِي أَمْثَالِهَا: كَالْغَيْبِيِّ يَزْهِي بِذَكَاءِ أَبِيهِ!

فَإِنْ تَعَدَّى بِكَ الْعُجْبُ إِلَى الْإِمْتِدَاحِ؛ فَقَدْ تَضَاعَفَ سُقُوطُكَ؛ لِأَنَّهُ قَدْ عَجَزَ عَقْلُكَ عَنِ مُقَاوَمَةِ مَا فِيكَ مِنَ الْعُجْبِ، هَذَا إِنْ أَمْتَدَحْتَ بِحَقِّ، فَيَكْفِ إِنْ أَمْتَدَحْتَ بِالْكَذِبِ!!

وَقَدْ كَانَ ابْنُ نُوحٍ، وَأَبُو إِبْرَاهِيمَ، وَأَبُو لَهَبٍ عَمُّ النَّبِيِّ ﷺ - أَقْرَبَ

النَّاسِ مِنْ أَفْضَلِ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى - وَمِمَّنَ الشَّرْفُ كُلُّهُ فِي أَتْبَاعِهِمْ، فَمَا
انْتَفَعُوا بِذَلِكَ ...

وَإِنْ أُعْجِبْتَ بِقُوَّةِ جِسْمِكَ؛ فَتَفَكَّرْ فِي أَنَّ الْبُغْلَ وَالْحِمَارَ وَالشَّوْرَ أَقْوَى
مِنْكَ وَأَحْمَلُ لِلْأَثْقَالِ.

وَإِنْ أُعْجِبْتَ بِخَفَّتِكَ؛ فَاعْلَمْ أَنَّ الْكَلْبَ وَالْأَرْنَابَ يُفَوِّقَانِكَ فِي هَذَا
الْبَابِ، فَمِنَ الْعَجَبِ الْعَجِيبِ: إِعْجَابُ نَاطِقٍ بِخُصْلَةٍ يُفَوِّقُهُ فِيهَا غَيْرُ
النَّاطِقِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ قَدَّرَ فِي نَفْسِهِ عُجْبًا أَوْ ظَنَّ لَهَا عَلَى سَائِرِ النَّاسِ فَضْلًا
؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى صَبْرِهِ عِنْدَمَا يَدْهُمُهُ هَمٌّ، أَوْ نَكْبَةٌ أَوْ وَجَعٌ أَوْ دُمْلٌ أَوْ مُصِيبَةٌ؛
فَإِنَّ رَأْيَ نَفْسِهِ قَلِيلَةٌ الصَّبْرِ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ جَمِيعَ أَهْلِ الْبَلَاءِ مِنَ الْمَجْدُومِينَ
وَعَيْرِهِمُ الصَّابِرِينَ أَفْضَلُ مِنْهُ عَلَى تَأْخِرِ طَبَقَتِهِمْ فِي التَّمْيِيزِ، وَإِنْ رَأَى
نَفْسَهُ صَابِرَةً فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ يَسْبِقُ فِيهِ عَلَى مَنْ ذَكَرْنَا، بَلْ هُوَ
إِمَّا مُتَأَخِّرٌ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ، أَوْ مُسَاوٍ لَهُمْ، وَلَا مَزِيدَ.

ثُمَّ لِيَنْظُرْ إِلَى سَيْرَتِهِ وَعَدْلِهِ أَوْ جَوْرِهِ فِيمَا خَوَّلَهُ اللَّهُ مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ مَالٍ
أَوْ خَوْلٍ أَوْ وِلَايَةٍ أَوْ أَهْلِ أَوْ جَاهٍ؛ فَإِنَّ وَجَدَ نَفْسَهُ مُقْصِرَةً فِيمَا يَلْزَمُهُ مِنَ
الشُّكْرِ لِرِوَاهِهِ تَعَالَى، وَوَجَدَهَا حَائِفَةً فِي الْعَدْلِ؛ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ الْعَدْلِ
وَالشُّكْرِ وَالسَّيْرَةِ الْحَسَنَةِ مِنَ الْمُخَوَّلِينَ أَكْثَرَ مِمَّا هُوَ فِيهِ، أَفْضَلُ مِنْهُ.

وَإِنْ رَأَى نَفْسَهُ مُلْتَزِمَةً لِلْعَدْلِ؛ فَالْعَادِلُ بَعِيدٌ عَنِ الْعُجْبِ الْبُتَّةِ؛ لِعِلْمِهِ
بِمَوَازِينِ الْأَشْيَاءِ، وَمَقَادِيرِ الْأَخْلَاقِ وَالتَّزَامِيهِ التَّوَسُّطِ الَّذِي هُوَ: الْإِعْتِدَالُ
بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ الْمَذْمُومَيْنِ، فَإِنْ أُعْجِبَ؛ فَلَمْ يَعْدِلْ، بَلْ قَدَّ مَالَ إِلَى جَنْبَةِ
الْإِفْرَاطِ الْمَذْمُومَةِ "انتهى كلامه رحمه الله.

المَبْحَثُ السَّابِعُ: مَا جَاءَ عَنِ الْأُمَّةِ وَالْعُلَمَاءِ فِي ذَمِّهِ

كلامُ الأئمةِ والعلماءِ في ذمِّ هذا الخُلُقِ المشينِ كثيرٌ جداً، كُتِبَ ذَلِكَ مِنْهُمْ نَصِيحَةً لِقَدْرِهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ ولِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ؛ فَرَحِمَهُمُ اللَّهُ وَعَفَّرَ لَهُمْ، اللَّهُمَّ آمِينَ.

فَمِنَ الْأَقْوَالِ الْمَأْثُورَةِ:

١/ أخرج الإمامان: أحمدُ في (الزُّهْدِ) ^(١) وأبو داودَ في (الزُّهْدِ) ^(٢) مِنْ طَرِيقِ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: "لَوْلَا ثَلَاثٌ صَلَحَ النَّاسُ: شُحُّ مَطَاعٍ، وَهَوَى مُتَّبَعٍ، وَإِعْجَابُ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ".

إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

٢/ أخرج ابنُ أبي شَيْبَةَ فِي (المَصْنَفِ) ^(٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: "بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَخَافَ اللَّهَ، وَيَحْسِبَهُ مِنَ الْجَهْلِ أَنْ يُعْجَبَ بِعَمَلِهِ".

الإِسْنَادُ رِجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُرَّةَ هُوَ الْهَمْدَانِيُّ، الْخَارِفِيُّ - بِمَعْجَمَةِ وَرَاءَ وَفَاءَ، الْكُوفِيُّ، مَاتَ سَنَةَ مِائَةٍ وَقِيلَ قَبْلَهَا ^(٤)، لَكِنْ لَمْ أَقِفْ عَلَى أَنَّ لَهُ رِوَايَةً عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ رِوَايَةٌ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُمَا ^(٥)، فَاللَّهُ أَعْلَمُ بِاتِّصَالِ رِوَايَتِهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه.

وَأَخْرَجَ الْأَئِمَّةُ: ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي (الزُّهْدِ) ^(٦).

(١) (ص ١٦٩).

(٢) (رقم ١٩٩/٢٢١)، وذكره البغوي في (شرح السنة) (٣٠٩/١٤).

(٣) (كتاب الزُّهْدِ/ كلامُ ابنِ مَسْعُودٍ) (١٣) / رقم ٢٨٧/١٦٣٦٥.

(٤) ينظر: (التقريب) (رقم ٣٦٣٢/٥٤٤).

(٥) ينظر: (تهذيب الكمال) (١٦/١١٤).

(٦) (رقم ٤٦/١٥).

وأحمدُ في (الزُّهدِ) ^(١) وابنُ أبي شيبةَ في (المصنّفِ) ^(٢) عن يزيدِ بنِ هارونَ.

وأبو داودَ في (الزُّهدِ) ^(٣) مِنْ طَرِيقِ مِسْكِينِ بْنِ بُكَيْرٍ.

ثَلَاثَتُهُمْ (ابنُ المَبَارِكِ وَيزيدُ بنُ هَارونَ وَمِسْكِينُ بنُ بَكِيرٍ) عَنِ الْمَسْعُودِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "كَفَى بِخَشْيَةِ اللَّهِ عِلْمًا، وَكَفَى بِالْإِعْتِرَارِ بِهِ جَهْلًا".

الإِسْنَادُ فِيهِ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَسْعُودِيُّ، ثِقَةٌ، قَالَ فِيهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: "إِنَّمَا اخْتَلَطَ بِبَغْدَادَ، وَمَنْ سَمِعَ مِنْهُ بِالْكُوفَةِ، وَالْبَصْرَةِ، فَسَمَاعُهُ جَيِّدٌ" ^(٤).

ويزيدُ بنُ هَارونَ مِمَّنْ سَمِعَ مِنْهُ بَعْدَ الْاِخْتِلَاطِ، كَمَا فِي (الْكُوكِبِ النِّيرَاتِ) ^(٥)، وَأَمَّا ابْنُ الْمُبَارِكِ وَمِسْكِينُ؛ فَلَمْ أُمَيِّزْ رَوَايَتَهُمَا عَنْهُ أَكَّانَتْ قَبْلَ أَمِّ بَعْدَ الْاِخْتِلَاطِ.

وَرَوَايَةُ الْمَسْعُودِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ صَحِيحَةٌ، قَالَ الْحَافِظُ الدَّارِقُطْنِيُّ: "إِذَا حَدَّثَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ وَعَمْرٍو بْنِ مُرَّةَ وَالْأَعْمَشِ؛ فَإِنَّهُ يَغْلَطُ، وَإِذَا حَدَّثَ عَنْ مَعْنٍ وَالْقَاسِمِ وَعُوفٍ؛ فَهُوَ صَحِيحٌ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ" ^(٦).

٣/ أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ فِي (الطَّبَقَاتِ) ^(٧) وَأَبُو خَيْثَمَةَ فِي (الْعِلْمِ) ^(٨) وَابْنُ أَبِي

(١) (ص ١٩٧).

(٢) (كِتَابُ الزُّهْدِ/ كَلَامُ ابْنِ مَسْعُودٍ) (١٣/ رَقْمُ ١٦٣٧٩ / ٢٩١).

(٣) (رَقْمُ ١٧٨ / ١٦٧).

(٤) (الْعِلَلُ وَمَعْرِفَةُ الرِّجَالِ) رَوَايَةُ عَبْدِ اللَّهِ (١/ ص ٣٢٥)، وَيَنْظُرُ: (الْكُوكِبِ النِّيرَاتِ) لِابْنِ الْكَيْيَالِ (ص ٢٩١).

(٥) (ص ٢٨٨).

(٦) (سُؤَالَاتُ السُّلَمِيِّ لِلدَّارِقُطْنِيِّ) (رَقْمُ ٢٥٥ / ٢٦٢).

(٧) (٦/ ٨٠).

(٨) (رَقْمُ ٤٦ / ١٤).

شَيْبَةَ فِي (الْمَصْنَف) ^(١) وَالِدَّارْمِيِّ فِي (السُّنَنِ) ^(٢) وَأَبُو نَعِيمٍ فِي (الْحَلِيَّةِ) ^(٣) وَالْبَيْهَقِيِّ فِي (الْجَامِعِ لِشُعْبِ الْإِيمَانِ) ^(٤) وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي (جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ) ^(٥) وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي (تَارِيخِ دِمَشْقِ) ^(٦) مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: "كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللَّهَ أَوْ كَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ يُعْجَبَ بِعِلْمِهِ".

وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي تَحْقِيقِهِ لِكِتَابِ (الْعِلْمِ) ^(٧) لِلْإِمَامِ أَبِي خَيْثَمَةَ، وَهُوَ كَذَلِكَ.

وَهَذَا أَنْبَأَهُ: إِلَى أَنَّهُ جَاءَ عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَالِدَّارْمِيِّ - فِي الْمَوْضِعِ الثَّانِي - وَأَبِي نَعِيمٍ وَابْنِ بَيْهَقِيِّ وَابْنِ عَسَاكِرٍ: (بِعَمَلِهِ)، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: "إِنَّمَا أَعْرِفُهُ: بِعَمَلِهِ"، وَكَذَلِكَ وَرَدَتْ فِي (سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ) ^(٨)، وَجَاءَ عِنْدَ أَبِي خَيْثَمَةَ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَالِدَّارْمِيِّ - فِي الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ -: (بِعِلْمِهِ).

قُلْتُ: وَهَذَا لَا يَضُرُّ؛ إِذِ الْمَعْنَى وَاحِدٌ، وَهُوَ ذِمُّ إِعْجَابِ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، كَمَا هِيَ لَفْظَةُ الْبَيْهَقِيِّ فِي (الْجَامِعِ) ^(٩) فِي مَوْضِعٍ مِنْهُ؛ وَذَلِكَ إِعْجَابٌ: إِمَّا بِعِلْمٍ أَوْ بِعَمَلٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٤/ أخرج البيهقي في (الشعب) ^(١٠) بسند ثابت عن الإمام الحسن

(١) (كتاب الزهد/ كلام مسروق) (١٣/ رقم ١٦٧٢٦ / ٤٠٥).

(٢) (باب في اجتناب الأهواء/ رقم ١٠٩/ ٣١٩) و(باب في التويخ لمن يطلب العلم لغير الله/ رقم ٣٨٧/ ١٢٤).

(٣) (٩٥/ ٢).

(٤) (٢/ رقم ٧٣٤/ ٤٢٦).

(٥) (١/ رقم ٩٦٢/ ٥٦٩).

(٦) (٥٧/ ٤٢٨-٤٢٩).

(٧) (ص ١٤/ حاشية رقم ٢٠).

(٨) (٦٨/ ٤).

(٩) (٢/ رقم ٧٣٣/ ٤٢٦) ولفظه قال مسروق: "كفى بالمرء علماً أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بنفسه".

(١٠) (١٠/ رقم ٦٨٧٠/ ٥٧٨).

البَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: "لَوْ كَانَ كَلَامُ بَنِي آدَمَ كُلُّهُ صِدْقًا، وَعَمَلُهُ كُلُّهُ حَسَنًا، يُوشِكُ أَنْ يَخْسَرَ. قَالَ: وَكَيْفَ يَخْسَرُ؟ قَالَ: يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ".

٥ / أخرج الخرائطي في (مساوي الأَخلاق) ^(١) بسند حسن عن خالد بن يزيد بن معاوية قال: "إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ؛ فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ".

وهو عند نعيم بن حماد المروزي في (الفتن) ^(٢) بسند صحيح عن خالد.

وهذا القول مأثور أيضاً عن الإمام بلال بن سعد بسند جيد.

أخرجه ابن حبان في (روضة العقلاء) ^(٣) وابن بطّة في (الإبانة الكبرى) ^(٤) وابن بشران في (فوائده) ^(٥) وأبو نعيم في (الحلية) ^(٦) والبيهقي في (الجامع لشعب الإيمان) ^(٧) كلهم من طريقين عن الإمام الأوزاعي عنه به.

٦ / أخرج البيهقي في (الشعب) ^(٨) بسند حسن عن يحيى بن معاذ الواعظ أنه قال: "إِيَّاكُمْ وَالْعُجْبَ؛ فَإِنَّ الْعُجْبَ مَهْلِكَةٌ لِأَهْلِهِ، وَإِنَّ الْعُجْبَ لِيَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ".

(١) (رقم ٥٩٨ / ٢١٠).

(٢) (١ / رقم ٢٣٢ / ٦٥٤)، إلا أن اللفظ ورد في مطبوعة (الفتن) مختصراً ومحرّفاً؛ إذ جاء فيه (إذا رأيت الرجل بالحرما، مُعْجَبًا برأيه فقد تمت خسارته)، وورد في (الشاملة) عن الطبعة نفسها!! مُحَرَّفًا أيضاً عما في المطبوع! إذ جاء فيها (إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ مُمَارِيًا لِحُوصًا، مُعْجَبًا بِرَأْيِهِ، فَقَدْ تَمَّتْ خُسَارَتُهُ!! ففي المطبوع (بالحرما) ولا معنى لها!! وليست في (الشاملة)، وفي (الشاملة) (ممارياً لِحُوصًا)، والجملة كلها ليست في المطبوع، ولا أدري من أين أقحمها أصحابُ الشاملة في التصّ؟! وعموماً نصُّ الخرائطي هو الصواب، والله أعلم.

(٣) (ص ٧٩).

(٤) (٢ / رقم ٥٩١ و ٦٢٩ / ٥١٠ و ٥٢٤).

(٥) (رقم ٦١٤ / ٢٠١).

(٦) (٥ / ٢٢٨).

(٧) (١٢ / رقم ٨٠٧٧ / ٣٥٦).

(٨) (١٠ / رقم ٦٨٦١ / ٥٧٢).

٨ / أخرج أبو نعيم في (الحلية) ^(١) وابن عساكر في (تاريخ دمشق) ^(٢) من طريقين عن الإمام عبدالرحمن بن مهدي عن طلوت قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: "ما صدق الله عبد أحب الشهرة".

علق الحافظ الذهبي بقوله: "قلت: علامة المخلص الذي قد يحب شهرة، ولا يشعر بها، أنه إذا عوتب في ذلك، لا يحرذ ولا يبرئ نفسه، بل يعترف، ويقول: رحم الله من أهدى إلي عيوبي، ولا يكن معجباً بنفسه، لا يشعر بعيوبها، بل لا يشعر أنه لا يشعر!؛ فإن هذا داء مزمن".

٧ / أخرج ابن أبي خيثمة في (التاريخ) ^(٣) بسند صحيح عن الفضيل بن عياض قال: "أفة العلم: النسيان، وأفة القراء: العجب".

وفيه ^(٤) عنه أيضاً بسند صحيح أنه قال: "كان بعضهم إذا جلس إليه أربعة أو أكثر من أربعة: قام؛ مخافة الشهرة".

٨ / أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب (الصمت) ^(٥) بسنده إلى الحجاج بن شداد أنه سمع عبيد الله بن أبي جعفر، - وكان أحد الحكماء - يقول في بعض قوله: "إذا كان المرء يحدث في مجلس فأعجبه الحديث، فليسكت، وإن كان ساكناً فأعجبه السكوت فليحدث".

ونقله عنه: المزي في (تهذيب الكمال) ^(٦) والذهبي في (السيرة) ^(٧) وابن رجب في (جامع العلوم) ^(٨) والسفاريني في (غذاء الألباب) ^(٩).

(١) (٨/٣١) و(٩/٣٥).

(٢) (٦/٣١٧)، وذكره الإمام البخاري في (التاريخ الكبير) (٤/ ترجمة طلوت رقم ٣١٥٦/٣٦٣).

(٣) (رقم ٣٧٥/١٧٦)، ونقله الذهبي عنه في (سير أعلام النبلاء) (٨/٤٤٢).

(٤) (رقم ٣٧٦/١٧٦).

(٥) (رقم ٩٧/٨٨).

(٦) (١٩/٢٠).

(٧) (٦/١٠).

(٨) (١/٣٤٢).

(٩) (١/٧٥).

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ رَجَبٍ فِي بَدْءِ نَقْلِهِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ: "وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ فَقِيهُ أَهْلِ مِصْرَ فِي وَقْتِهِ، وَكَانَ أَحَدَ الْحُكَمَاءِ...- فذَكَرَهُ، ثُمَّ عَلَّقَ قَائِلًا:-

وَهَذَا حَسَنٌ؛ فَإِنَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ، كَانَ سُكُوتُهُ وَحَدِيثُهُ لِمُخَالَفَةِ هَوَاهُ وَإِعْجَابِهِ بِنَفْسِهِ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ، كَانَ جَدِيرًا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ إِيَّاهُ، وَتَسْدِيدِهِ فِي نُطْقِهِ وَسُكُوتِهِ؛ لِأَنَّ كَلَامَهُ وَسُكُوتَهُ يَكُونُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" (١).

قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ: "قُلْتُ: يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِنَيْتِهِ وَحُسْنِ قَصْدِهِ، فَإِنْ أَعْجَبَهُ كَلَامُهُ؛ فَلْيَصْمُتْ.

فَإِنْ أَعْجَبَهُ الصَّمْتُ؛ فَلْيَنْطِقْ، وَلَا يَفْتُرْ عَنْ مُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ، فَإِنَّهَا تُحِبُّ الظُّهُورَ وَالشَّيْءَ" (٢).

٩/ قَالَ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: "إِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسُ: الْعُجْبُ وَطَلَبُ الرَّئَاسَةِ"، نَقَلَهُ الْقَاضِي عِيَاضُ فِي (تَرْتِيبِ الْمَدَارِكِ) (٣).

١٠/ قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ: "إِذَا خِفْتَ عَلَى عَمَلِكَ الْعُجْبَ فَادْكُرْ رِضَى مَنْ تَطَلَّبُ، وَفِي أَيِّ نَعِيمٍ تَرَعْبُ، وَمِنْ أَيِّ عِقَابٍ تَرَهَّبُ؛ فَمَنْ فَكَّرَ فِي ذَلِكَ صَغُرَ عِنْدَهُ عَمَلُهُ".

أَسْنَدَهُ عَنْهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي (تَأْرِيخِ دِمَشْقَ) (٤)، وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي (السِّيَرِ) (٥).

١١/ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: "عَهْدِي بِأَصْحَابِنَا، وَأَحْفَظُهُمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، فَلَمَّا احْتَجَّ أَنْ يُحَدِّثَ لَا يَكَادِي حَدِيثُ إِلَّا مِنْ كِتَابٍ.

(١) (جامع العلوم والحكم) (١/٣٤٢)، ونقله عنه السِّفَارِينِي فِي (غذاء الألباب) (١/٧٥).

(٢) (سير أعلام النبلاء) (٤/٤٩٤).

(٣) (٢/٦٢).

(٤) (٥١/٤١٣) مطولاً.

(٥) (٤٢/١٠٠).

قُلْتُ - القائل الذهبي - : لَأَنَّ ذَلِكَ أَقْرَبُ إِلَى التَّحَرِّيِ وَالْوَرَعِ، وَأَبْعَدُ عَنِ الْعُجْبِ ^(١).

١٢ / قال العلامة الماوردي في (أدب الدنيا والدين) ^(٢): "أَمَّا الإِعْجَابُ فَيُخْفِي الْمَحَاسِنَ وَيُظْهِرُ الْمَسَاوِيَّ وَيُكْسِبُ الْمَذَامَ وَيُضِدُّ عَنِ الْفَضَائِلِ"، ونقل عن بعض الحكماء أنه قال: "عُجِبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِهِ، وَلَيْسَ إِلَى مَا يُكْسِبُهُ الْكِبَرُ مِنَ الْمَقْتِ حَدٌّ، وَلَا إِلَى مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ الْعُجْبُ مِنَ الْجَهْلِ غَايَةٌ، حَتَّى إِنَّهُ لِيُطْفِئَ مِنَ الْمَحَاسِنِ مَا انْتَشَرَ، وَيَسْلُبَ مِنَ الْفَضَائِلِ مَا اشْتَهَرَ.

وَنَاهِيكَ بِسَيِّئَةٍ تُحْبِطُ كُلَّ حَسَنَةٍ، وَبِمَذْمَمَةٍ تَهْدِمُ كُلَّ فَضِيلَةٍ، مَعَ مَا يُبْشِرُهُ مِنْ حَنْقٍ وَيُكْسِبُهُ مِنْ حَقْدٍ" ^(٣).

١٣ / قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ رَجَبٍ فِي (لِطَائِفِ الْمَعَارِفِ) ^(٤): "إِنَّمَا أَهْلَكَ إِبْلِيسَ الْعُجْبُ بِنَفْسِهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ ^(٥)، وَإِنَّمَا كَمَلْتَ فَضَائِلُ آدَمَ بِاعْتِرَافِهِ عَلَى نَفْسِهِ ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ ^(٦)."

وَمِمَّا تَجَدُّرُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ هُنَا: إِلَى أَنَّهُ قَدْ عِيبَ عَلَى بَعْضِهِمْ أَنْ كَانَ مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ، فَمَثَلًا:

أ/ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلِ بْنِ خَلْفِ الْقَاضِي، الْحَافِظُ الدَّارِقُطْنِيُّ مِمَّنْ رَوَى عَنْهُ، وَقَالَ فِيهِ: "كَانَ مُتْسَاهِلًا، رُبَّمَا حَدَّثَ مِنْ حِفْظِهِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ

(١) (سير أعلام النبلاء) (١٢/٢٨٩).

(٢) (ص ٢٣٧).

(٣) (المصدر السابق).

(٤) (ص ١١٨).

(٥) (الأعراف/ ١٢).

(٦) (الأعراف/ ٢٣).

فِي كِتَابِهِ، وَأَهْلَكَهُ الْعُجْبُ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَخْتَارُ وَلَا يَضْعُ لِأَحَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأُئِمَّةِ أَصْلًا..."^(١).

قلتُ: وَمَرَادُ الدَّارِقُطَنِيِّ بِقَوْلِهِ: (وَلَا يَضْعُ لِأَحَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ...): أَيُّ؛ لَا يُقِيمُ لَهُمْ وَزَنًا، كَمَا جَاءَ عِنْدَ الدَّهْبِيِّ فِي (السِّيَرِ)^(٢) حَيْثُ قَالَ: "قَالَ الدَّارِقُطَنِيُّ أَيضًا: كَانَ لَا يُعَدُّ لِأَحَدٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَزَنًا...".

وَقَالَ الْحَافِظُ الدَّهْبِيُّ مُتَرَجِّمًا لَهُ: "تَلْمِيزُ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ... وَكَانَ مِنْ بَحُورِ الْعِلْمِ، فَأَخْمَلَهُ الْعُجْبُ"^(٣).

ب/ النُّعَيْمِيُّ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ.

قَالَ فِيهِ الْخَطِيبُ فِي (تَأْرِيخِ بَغْدَادِ)^(٤): "كَتَبْتُ عَنْهُ، وَكَانَ حَافِظًا عَارِفًا مُتَكَلِّمًا شَاعِرًا... سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الصُّورِيَّ يَقُولُ: لَمْ أَرِ بَغْدَادَ أَحَدًا أَكْمَلَ مِنَ النُّعَيْمِيِّ... قَالَ - أَيُّ الصُّورِيِّ -: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِي يَقُولُ: هُوَ كَامِلٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَوْلَا بَأْوُ فِيهِ"^(٥).

قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ فِي (طَبَقَاتِ الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ)^(٦): "قَالَ يَحْيَى النَّوَاوِيُّ: الْبَأْوُ: بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ، بَعْدَهَا هَمْزَةٌ، هُوَ: الْعُجْبُ".

(١) (سؤالات حمزة السهمي للدارقطني) (رقم ١٧٦ / ١٦٤)، وأسندته من طريقه الخطيب في (تأريخ بغداد) (٤ / ٣٥٨ - ٣٥٩)، وينظر: (تأريخ الإسلام) (٢٥ / ترجمة رقم ٧٢١ / ٤٣٥) و(العبر في خبر من غير) كلاهما للذهبي (٢ / ٨٣).

(٢) (١٥ / ٥٤٦).

(٣) (سير أعلام النبلاء) (١٥ / ٥٤٥ - ٥٤٦).

(٤) (١١ / ٣٣١).

(٥) (المصدر السابق)، وينظر: (طباقات الفقهاء الشافعية) لابن الصلاح (٢ مرق ٢٣١ / ٥٩٧) و(السير للذهبي) (١٧ / ٤٤٥) و(طباقات الشافعية الكبرى) (٥ / ٢٣٨).

(٦) (٢ / رقم ٢٣١ / ٥٩٧)، ونقله أيضاً الشُّكَيْتِيُّ فِي (طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى) (٥ / ٢٣٨).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمداً وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فظهر مما سبق أن هذا الخلق المشين، جاء ذمّه والنهي عنه في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة المُطَهَّرة، وحدّر منه أئمة الدين من سلف الأمة الصالحين، ومن جاء بعدهم رحمهم الله وغفر لهم.

والعجب له صورٌ عديدةٌ أبانها ابن حزم - كما مضى - منها: العجب بالفضائل، وبالعقل، وبالرأي، وبالعمل، وبالعلم، وبالشجاعة، وبالجاه الدنيوي، وبحسن منظره، وبمدح الناس له، وبالتسب، وبقوّة الجسم، وبالخفة؛ لذا يجب على المؤمن الراغب في نجاة نفسه أن يصون نفسه من الوقوع فيه، وأن يُجاهدها على الإنفكاك عنه، وليستصحب في مُعالجتها ما تقدّم ذكره من طرق نفي الإعجاب عن النفس، وأعظم الطرق:

صدق اللجوء إلى الله تعالى بالصّراعة إليه، وسؤاله العفو والعافية، على ما تقدّم تفصيله، ثم يتابع ما ذكرناه عن أهل العلم في طرق العلاج يُفلح وينجح بإذن الله.

ثم ليعلّم من أُصيب بهذا الداء: "أنّ إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله"^(١).

وليُدرك تمام الإذراك: "أنّ ثمرة العجب المقت"^(٢)، ولا تمام لشيء مع العجب"^(٣).

فَاللَّهُمَّ اهْدِنَا لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنَّا سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنَّا سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، وَأَخِرْ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم.

(١) (جامع بيان العلم وفضله) (١/٩٦٧/٥٦٩).

(٢) (التمثيل و المحاضرة) للثعالبي (ص ٤٤٤).

(٣) (أمثال الحديث النبوي) لأبي الشيخ (رقم ٣٧٣/ص ٤١٧).

فهرسُ المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لعبيد الله بن بطة، تحقيق جماعة، دار الراجعية- ط ١ / ١٤٠٩هـ- الرياض- السعودية.

الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان، ترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط ١ / ١٤٠٨هـ / مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

الأخلاق والسَّير لأبي محمد ابن حزم، تحقيق: إيفار رياض - ط ١ / ١٤٢١هـ / نشر: دار ابن حزم - بيروت - لبنان.

الأداب أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد عبدالقادر عطا - ط ١ / ١٤٠٦هـ / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

أدبُ الدُّنيا والدِّين لعلِّي بن محمد، الشهرير بالماوردي، نشر: دار مكتبة الحياة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م (بدون رقم طبعة).

الأمالِي (الشهيرة بالأمالِي الخميسية) ليحيى بن الحسين الشَّجَرِيّ، نشر: عالم الكتب - بيروت - لبنان (بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

الأمثال في الحديث النبوي، لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: عبدالعلي عبدالحميد، ط ١ / ١٤٠٢هـ، الدار السلفية - بومباي - الهند.

تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - أعوام النشر (١٣٨٥ - ١٤٢٢هـ).

تأريخ بغداد لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان (بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

تأريخ دمشق، لعلي بن الحسن المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، ط ١، ١٤١٥ هـ/ الناشر: دار الفكر-بيروت-لبنان.

التأريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند(بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

التأريخ الكبير، لأحمد بن زهير بن حرب، تحقيق: عادل سعد وأيمن شعبان، ط ١/ ١٤٢٥ هـ، نشر: دار غراس-الكويت.

التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، نشر: الدار التونسية للنشر/ عام ١٩٨٤ م/ تونس.

تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله الذهبي-دار إحياء التراث الإسلامي-بيروت-لبنان (بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض اليعقوبي، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي- ط ٢/ ١٤٠٣ هـ/ نشر وزارة الأوقاف المغربية.

الترغيب والترهيب لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري، ضبط وتعليق مصطفى محمد عماره، ط ١/ ١٤٠٦ هـ-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.

الترغيب والترهيب لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، ط ١/ ١٤١٤ هـ، اعتنى به صالح شعبان، دار الحديث-القاهرة-مصر.

التعريفات لعلي الجرجاني، ط ١/ ١٤٠٣ هـ-نشر: دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.

التفسير من سنن سعيد بن منصور، دراسة وتحقيق: د سعد آل حميد، ط ١/ ١٤١٧ هـ، نشر: دار الصميعي-الرياض-السعودية.

تفسير القرآن العزيز، لمحمد بن أبي زمين، تحقيق: عبدالله حسين عكاشة ومحمد مصطفى، ط ١ / ١٤٢٣ هـ - مكتبة الفاروق الحديثة - القاهرة - مصر.

تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط ٢ / ١٤٢٠ هـ، دار طيبة - الرياض - السعودية.

تقريب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر، تحقيق أبي الأشبال صغير أحمد، ط ١ / ١٤١٦ هـ / دار العاصمة - الرياض - السعودية.

التَّمثِيلُ وَالْمَحَاضِرَةُ، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو - ط ٢ / ١٤٠١ هـ، نشر: الدَّارُ الْعَرَبِيَّةُ لِلْكِتَابِ - لَبْنَانُ.

تهذيب الأسماء واللغات ليحيى بن شرف النووي، عُيْنِتْ بِنَشْرِهِ وَتَصْحِيحِهِ إِدَارَةُ الطَّبَاعَةِ الْمَنِيرِيَّةِ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان (بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

تهذيب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر، ط ١ / ١٣٢٥ هـ / مطبعة دائرة المعارف العثمانية الهند.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن المزي - تحقيق: د. بشار عواد، ط ١ / ١٤١٨ هـ / مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض، ط ١ / ٢٠٠١ م / نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السَّعْدِيّ، ط ١ / ١٤١٩ هـ، نشر: دار المغني للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية.

الثقات لمحمد بن حبان البستي، من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية - الهند - ١٤٠٢ هـ، تصوير ونشر دار الفكر - بيروت - لبنان.

جامع الأصول في أحاديث الرسول لأبي السعادات ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط ١ / في بعضها ١٣٩٠ هـ، وبعضها ١٣٩٨ هـ / نشر وتوزيع مكتبة الحلواني - بيروت - لبنان.

جامع الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي، حقق أجزاء منه الشيخ أحمد شاكر، ط ٢ / ١٣٩٥ هـ / مطبعة الحلبي - القاهرة - مصر.

الجامع الصحيح لأبي عبدالله محمد إسماعيل البخاري، المطبعة السلفية، تصوير دار المعرفة - بيروت - لبنان، مع فتح الباري، توزيع مكتبة المعارف - الرياض - السعودية، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي - بيروت - لبنان.

جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس - ط ١ / ١٤١١ هـ / مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر ابن عبد البر، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، ط ١ / ١٤١٤ هـ / دار ابن الجوزي - الدمام - السعودية.

الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢ / ١٣٨٤ هـ / الناشر / دار الكتب المصرية - القاهرة - مصر.

الجامع لشعب الإيمان لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: مختار أحمد الندوي، تأريخها ١٤٢٩ هـ / إصدار: إدارة الشؤون الإسلامية، بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر (بدون رقم طبعة).

الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، ط ١، مصورة عن دائرة المعارف العثمانية / ١٤٠٨ هـ / دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.

جزء الحسن بن عرفة العبدوي، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، ط ١ / ١٤٠٦ هـ، نشر: دار الأقصى، الكويت.

الجزء الثاني من مسند أبي هريرة رضي الله عنه، لإبراهيم بن حرب العسكري، تحقيق: د/ عامر حسن صبري- دار البشائر الإسلامية- بيروت- لبنان.

الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، لأبي عبد الله محمد بن فتوح الأزدي الحميدي، تحقيق: د/ علي حسين البواب، ط ٢ / ١٤٢٣ هـ، الناشر: دار ابن حزم - بيروت - لبنان.

جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط ١ / ١٩٨٧ م- دار العلم للملايين- بيروت- لبنان.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني- ط ٣ / ١٤٠٠ هـ / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

خَلَقُ أفعال العباد والرَّدُّ على الجهمية وأصحاب التَّعْطِيلِ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د: فهد بن سليمان الفهيد، ط ١ / ١٤٢٥ هـ، دار أطلس الخضراء-الرياض-السعودية.

رجال صحيح مسلم، لأبي بكر ابن منجويه- تحقيق: عبد الله الليثي، ط ١ / ١٤٠٧ هـ- دار المعرفة- بيروت- لبنان.

رسائل ابن حزم، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، تحقيق: د/ إحسان عباس- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت- لبنان (ليس عليها رقم الطبعة ولا تأريخها).

الروح، للإمام أبي عبد الله ابن القيم، تحقيق: محمد أجمل أيوب، وكمال محمد قالمي، ط ١ / ١٤٣٢ هـ / دار عالم الفوائد- مكة المكرمة- السعودية.

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي- تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد- دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان.

زاد المعاد في هدي خير العباد، لأبي عبد الله ابن القيم، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، ط ٢ / ١٤٠٥ هـ / مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

الزهد، للإمام عبد الله بن المبارك المروزي، مع زوائده لنعيم بن حماد، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان (بدون رقم طبعة أو تأريخها).

الزهد، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ط ١ / ١٤٠٣ هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

الزهد، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس غنيم، ط ١، ١٤١٤ هـ - دار المشكاة، القاهرة - مصر.

الزواج عن اقتراف الكبائر، لأبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، ط ١ / ١٤٠٧ هـ / دار الفكر، بيروت - لبنان (بدون رقم طبعة أو تأريخها).

سؤالات حمزة السهمي للدارقطني وغيره من المشايخ في الجرح والتعديل، تحقيق د/ موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط ١ / ١٤٠٤ هـ / مكتبة المعارف - الرياض - السعودية.

سؤالات أبي عبد الرحمن السلميّ للدارقطني في الجرح والتعديل، تحقيق د/ سليمان آتش، طبع عام ١٤٠٨ هـ، عن دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض - السعودية.

السنة، لعبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: د/ محمد سعيد القحطاني، ط ١ / ١٤٠٦ هـ - دار ابن القيم - الدمام - السعودية.

السُنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق عزت الدعاس، ط ١ / ١٣٩١ هـ / دار الحديث - بيروت - لبنان.

سنن الدارمي لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: محمود أحمد عبدالمحسن - ط ١ / ١٤٢١ هـ - دار المعرفة - بيروت - لبنان.

السُّنن الكُبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - ط ١ / ١٤٠٦ هـ / دار المعرفة - بيروت - لبنان.

السُّنن الكبرى لأحمد بن شعيب النَّسائي، تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي / ط ١ / ١٤٢٢ هـ - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

السُّنن - المجتبي - للإمام أبي عبدالرحمن النَّسائي، تحقيق مكتب تحقيق التراث الإسلامي - ط ٢ / ١٤١٢ هـ، مطبعة دار المعرفة - بيروت - لبنان - توزيع مكتبة المؤيد - الرياض - السعودية.

سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط ٢ / ١٤٠٢ هـ / مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

شرح السُّنَّة، للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش، ط ٢ / ١٤٠٣ هـ - المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان.

شرح صحيح البخاري لعلي بن خلف ابن بطَّال، تحقيق ياسر بن إبراهيم، ط ١ / ١٤٢٠ هـ - مكتبة الرشد - الرياض - السعودية.

شرح صحيح مسلم ليحيى بن شرف النَّووي الشافعي، المطبعة المصرية ومكتبتها - الأزهر - مصر (بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

شرح علل الترمذي للإمام ابن رجب الحنبلي، تحقيق / د. همام عبد الرحيم سعيد - ط ١ / ١٤٠٧ هـ / مكتبة المنار - الزُّرقاء - الأردن.

شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١ / ١٤١٥ هـ / نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

الصَّحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط ٣ / ١٤٠٤ هـ / دار العلم للملايين - بيروت - لبنان.

صحيح سنن أبي داود (الكتاب الكبير) لمحمد ناصر الدين الألباني، ط ١ / ١٤٢٣ هـ - نشر مؤسسة غراس - الجهراء - الكويت.

صحيح سنن النسائي، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط ١ / ١٤١٩ هـ - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية.

صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١ / ١٣٧٥ هـ / دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

الصَّمتُ وآدابُ اللسان، لعبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، تحقيق: الحويني، ط ١ / ١٤١٠ هـ - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.

صيدُ الخاطر، لأبي الفرج ابن الجوزي - تحقيق: محمد الغزالي، ط ٢ / ١٤٠٨ هـ - دار التوفيق النموذجية - القاهرة - مصر.

طبقات الشافعية الكبرى لعبدالوهاب بن علي السبكي، تحقيق / عبدالفتاح الحلو ومحمود الطناحي، طبعة مكتبة فيصل عيسى البابي الحلبي - القاهرة - مصر (بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

طبقات الفقهاء الشافعية، لعثمان بن عبدالرحمن ابن الصلاح، تحقيق: محي الدين علي نجيب / ط ١ / ١٤١٣ هـ - دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان.

الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد، نشر دار صادر - بيروت - لبنان (بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

طرح التثريب في شرح التقريب لأبي الفضل العراقي وابنه أبي زرعة - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان (بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

العبر في خبر من غبر لأبي عبدالله الذهبي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان (بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، رواية ابنه عبدالله، تحقيق د/ وصي الله محمد عباس، ط ١ / ١٤٠٨ هـ/المكتب الإسلامي-بيروت-لبنان.

العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، رواية: المرؤذي وغيره، تحقيق: د/ وصي الله بن محمد عباس، ط ١ / ١٤٠٨ هـ، نشر: الدار السلفية، بومباي-الهند.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد العيني، دار الفكر-بيروت-لبنان (بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

العلم، لأبي خيثمة زهير بن حرب، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط ٢ / ١٤٠٢ هـ-المكتب الإسلامي-بيروت-لبنان.

العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د/ مهدي المخزومي و د/ إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، لمحمد بن أحمد السفاريني- ط ٢ / ١٤١٤ هـ-مؤسسة قرطبة-مصر.

غريب الحديث لحمد بن محمد الخطابي، تحقيق عبدالكريم إبراهيم العزباوي، ط ١ / ١٤٠ هـ/ مركز البحث العلمي-جامعة أم القرى-مكة المكرمة-السعودية.

غريب الحديث، لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق عبدالمعطي القلعجي، ط ١ / ١٠٤٥ هـ، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.

غريب الحديث، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، ط ١ / ١٣٩٧ هـ/ مطبعة العاني-بغداد-العراق.

الفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - ط ١ / ١٤٠٨ هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حَقَّق أجزاء منه العلامة عبد العزيز بن باز، رَقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة عن الطبعة السلفية، دار المعرفة - بيروت - لبنان (بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط ١ / ١٤١٤ هـ، نشر - دار ابن كثير - دار الكلم الطيب - دمشق / سوريا - بيروت - لبنان.

الفتن، لنعيم بن حماد المروزي، تحقيق: سمير أمين الزهيري - ط ١ / ١٤١٢ هـ - مكتبة التوحيد - القاهرة - مصر.

الفوائد، للإمام محمد بن أبي بكر، الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزيز شمس، ط ١ / ١٤٣٧ هـ / دار عالم الفوائد - مكة المكرمة - السعودية.

فوائد ابن بشران، وهو عبارة عن (الجزء الأول والثاني من فوائد ابن بشران عن شيوخه) لعلي بن محمد بن بشران الأموي، تحقيق: خلاف محمود عبد السميع، ط ١ / ١٤٢٣ هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

القاموس المحيط، لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي / ط ٨ / ١٤٢٦ هـ - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة لمحمد بن أحمد الذهبي، ومعه حاشية سبط بن العجمي، تحقيق محمد عوّامة وأحمد محمد نمر الخطيب - ط ١ / ١٤١٣ هـ / شركة دار القبله - مؤسسة علوم القرآن - بيروت - لبنان.

الكبائر، للإمام محمد بن عبد الوهاب التميمي، تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري- جامعة الإمام محمد بن سعود- الرياض- السعودية.

الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات لمحمد بن أحمد المعروف بابن الكيال، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي- ط ١/ ١٤٠١هـ/ جامعة أم القرى- مكة المكرمة- السعودية.

لسان العرب لجمال الدين محمد بن منظور الإفريقي، ط ٣/ ١٤١٤هـ- دار صادر- بيروت- لبنان.

لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، للإمام ابن رجب الحنبلي، تحقيق: ياسين محمد السّواس- ط ٥/ ١٤٢٠هـ، نشر: دار ابن كثير- دمشق- سوريا- بيروت- لبنان.

المجموع شرح المهذب ليحيى بن شرف النووي، حققه وأكمله محمد نجيب المطيعي- مكتبة الإرشاد- جدة- السعودية (بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

المحكم والمحيط الأعظم لعلي بن سليمان بن سيده، تحقيق جماعة من المحققين- ط ١/ ١٣٧٧هـ- مكتبة مصطفى البابي الحلبي- مصر.

مختصر قيام الليل، لمحمد بن نصر المروزي، اختصره: أحمد بن علي المقرزي- ط ١/ ١٤٠٨هـ- حديث أكاديمي، فيصل آباد- باكستان.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقهي- دار الرشاد الحديثة (بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

مساوي الأخلاق ومذمومها، لمحمد بن جعفر الخرائطي، تحقيق: مجدي السيد، مكتبة القرآن- القاهرة- مصر (بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

المُسند لأبي يعلى أحمد بن علي الموصليّ، تحقيق حسين سليم أسد- ط١/١٤١٢ هـ/ دار الثقافة العربية -دمشق-سوريا .

المُسند الإمام أحمد بن حنبل الشَّيبانيّ، تحقيق شعيب الأرنؤوط- ط١/١٤١٣ هـ، مؤسسة الرسالة على نفقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله-بيروت-لبنان.

مُسند البزار (المسمّى بالبحر الزَّخَّار) لأحمد بن عمرو البزار، تحقيق د/ محفوظ الرحمن زين الله، ط١/ ١٤٠٩ هـ/ مكتبة العلوم والحكم- المدينة-السعودية.

مسند الشَّاميين لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي السلفي- ط٢/١٤١٧ هـ/ مؤسسة الرسالة-بيروت-لبنان.

مشارك الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي-المكتبة العتيقة بتونس-ودار التراث بالقاهرة، مصر(بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

المصنّف في الأحاديث والآثار لعبد الله بن محمد ابن أبي شيبة، تحقيق عبد الخالق الأفغاني-مطبعة المدني-مصر(بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

معالم السنن لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، مع مختصر سنن أبي داود للمنذري، تحقيق أحمد شاكر و محمد حامد الفقي/ ١٣٩٩ هـ/ المكتبة الأثرية-باكستان.

المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني- ط١/ ١٤١٥ هـ/ نشر: دار الحرمين-القاهرة-مصر.

معجم الشيوخ، لشمس الدين أبي عبد الله الذهبي، تحقيق: د/ محمد الحبيب الهيلة، ط ١ / ١٤٠٨ هـ، نشر: مكتبة الصديق-الطائف-السعودية.

المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي السلفي- ط ٢، مصورة عن وزارة الشؤون الدينية بالعراق.

معرفة الثقات لأحمد بن عبد الله العجلي، بترتيب الهيثمي والسبكي مع زيادات ابن حجر- تحقيق عبد العليم بن عبد العظيم البستوي- ط ١ / ١٤٠٥ هـ/ مكتبة الدار-المدينة-السعودية.

المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق: د.أكرم العمري،- عام ١٣٩٤ هـ، الجمهورية العراقية، رئاسة ديوان الأوقاف-إحياء التراث الإسلامي.

مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني-تحقيق: صفوان عدنان داوودي- ط ٢ / ١٤١٨ هـ- دار القلم/ دمشق-سوريا/ و الدار الشامية-بيروت- لبنان.

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق جماعة من الباحثين- ط ٢ / ١٤٢٠ هـ/ دار ابن كثير-دمشق وبيروت -سوريا- لبنان.

مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الكتب العلمية-قم- إيران(بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي-دار المعرفة-بيروت-لبنان(بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار؛ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي السلفي، ط ١ / ١٤١١ هـ- نشر مكتبة ابن تيمية- القاهرة- مصر.

النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات ابن الأثير، تحقيق محمود محمد الطناحي، دار الفكر- بيروت- لبنان (بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، للإمام أبي عبدالله ابن القيم، تحقيق: عبدالرحمن بن حسن بن قائد، (بدون رقم وتأريخ طبع)، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع - مكة المكرمة- السعودية.

وَقَفَّ السُّنَنُ لِلرَّسُولِ النَّبِيِّ

المقر الرئيسي: السعودية: جدة - جامعة الملك عبدالعزيز
مبنى رقم 3831، ص ب 23421 - الرمز البريدي 3799

إدارة المجلة: journal@alsunan.com

إدارة المركز: info@alsunan.com

+966544179454

c4sunnah

@c4sunnah

www.alsunan.com

Arcif
Analytics

doi

eISSN 2785-8499



3 7727 6584 9006